قضايا سوفية

بقلم
الطاهر بن اعمارة الادغم

قضايا سُوفِيّة

بقلم: الطّاهر بن اعمارة الأدغم

عنوان الكّاب: قضايا سُوفِيّة

الكاتب: الطّاهر بن اعمارة الأدغم

Tahir Amara Ladghem

الرسوم الداخلية: الفنان عُبَيْد بن السّعيد بوزيدي، وُرماس ـ الوادي

الموضوع الرئيسيّ: اجتماعي

عدد الصّفحات: 175 صفحة

قياس الصّفحة: 14.5سم * 20.5 سم

للطباعة والنشر والتوزيع
سامي
جميع الحقوق محفوظة ©
2020
032 14 93 39
imprimerierimel39@gmail.com

الوادي ـ الجزائر

ISBN: 978-9931-798-09-5

الإيداع القانوني: سبتمبر 2020

الطّبعة الأولى

محرم 1442هـ / سبتمبر 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى زوجتي الكريمة أمّ عمّار...
مودّةً ورحمةً وتقديرًا

مقدّمة

قصّةٌ رمزيّةٌ جميلة أبدأ بها هذه المقدّمة.. وهذا الكتاب..

يُحكى أنّ شاباً بلغ العشرين من عمره وكان قويّ الإرادة وعظيم الطّموح.. قرّر بينه وبين نفسه أن يشرع في تغيّير العالَم كلّه...!!

فبدأ يعمل ويجتهد ويكافح، ولكنّه اكتشف بعد عشر سنوات كاملة أنّ شيئًا في العالَم لم يتغيّر..!!

وعندها قرّر أن يغيّر هدفه ليصبح قاصرا على الدّولة التّي يعيش فيها فقط.. وعزم على ذلك، وبعد عشر سنوات من الجهد والعمل لم يطرأ أيّ تغيّير يُذكر على دولته..!!

فقرّر أن يعدّل هدفه مرّة أخرى ويقتصر على تغيّير مدينته التّي يسكنها فقط، واستمرّ على ذلك مدّة عشر سنوات أخرى يعمل ويجتهد، ولكنّ شيئا في مدينته لم يتغيّر..!!

وعند ذلك قرّر إعادة النّظر في الهدف من جديد ليركّز على تغيّير الحيّ الذّي يسكن فيه... وبعد عشر سنوات لاحظ أنّ حيّه لم يتغيّر، فقرّر أن يعمل على تغيّير بيته ومَن حوله من أقاربه... وبعد عشر سنوات أيضا ظلّت الأمور على حالها ولم يتغيّر وضع البيت ولا الأقارب...!!!

وعندما داهمته الشّيخوخة بكلّ تجلّياتها وشَعَر بدُنُوّ أجَلِه لاحت له الفكرةُ واضحةً جليّةً، وأدرك أنّه أخطأ التّقدير عندما قرّر تغيّير العالَم في البداية، وأيقن بأنّه لو

بدأ بتغيّير نفسه ثمّ بيته ثمّ الحيّ الذّي يسكنه ثمّ مدينته ودولته، لربّما تمكّن من تغيّير العالَم كلّه بعد ذلك..

أدرك أنّ التّغيير يبدأ من الدّاخل.. من الأقرب.. من النّفس...

انطلاقا من هذه القصّة المعبّرة نتحوّل إلى الحديث عن الشّأن المحلّي.. عن القرية والمدينة الدّاخلية البعيدة عن العواصم الكبرى... نتحدّث عن الأرياف والبوادي والصّحارى البعيدة..

وفي حالتنا: عن الجنوب الجزائريّ، وعن جزء منه هو ولاية وادي سُوف التّي ترقد بهدوء في أحضان العِرْق الشّرقيّ الكبير..

نتحدّث عن قسم مهمّ من الصّحراء بكلّ مظاهرها وامتداداتها...

....

القصّة الرّمزية سالفة الذّكر ربّما عبّرت عن تلك الإشكاليّة المطروحة باستمرار: هل يبدأ التّغيير من القمّة ثمّ ينزل إلى القاعدة..؟؟ هل نُصلح الشّؤونَ المركزيّةَ في الدّولة لتستقيم الشّؤون المحلّية والجهويّة..؟؟.. أم العكس هو الصّحيح.. فنبدأ بالقاعدة لنصل إلى القمة..؟؟

للأسف الشّديد.. التغيّير من الأعلى فقط هو الشّائع بين عامّة النّاس، خاصة الذّين أدمنوا الاستقالة من أدوارهم وركنوا إلى السّلبيّة، ثم تفنّنوا بعد ذلك في لَوْم الحكومة والإدارة..

وفي هذا السّياق تحضرني حكاية شيخ كبير في السنّ حضر إحدى جلسات إثراء الميثاق الوطنيّ سنوات الحزب الحاكم والوحيد في ثمانينيّات القرن الماضي.

حينها كان أبناء جبهة التّحرير الوطنيّ ينظّمون جلسات عامّة للمواطنين يستمعون ويسجّلون آراءهم وتوجّهاتهم واقتراحاتهم استعدادا للموعد أو الفصل الجديد.

وقف الشّيخ العجوز أمام اللّجنة والجمهور الحاضر ورفع عكّازه وسأل: هل الاعوجاج في الأعلى أم في الأسفل..؟؟ وسكت.. ثمّ عاد من حيث أتى..!!

ومهما كان حجم الجدل الدّائر في هذه المسألة وقوّة الأدلّة والحجج عند أصحاب هذا الرّأي أو الرّأي الآخر، فإنّ الجمع بين المذهبين ليس مستحيلا ولا صعبا.. حيث يمكن أن يسير الأمرُ بالتّوازي والتّوافق..

ومع ذلك لا مانع من التّركيز أو الإيمان، على الأقلّ، بأنّ إصلاح القاعدة مهمّ للغاية ومن دونه لن يتحقّق الشّيء الكثير حتّى لو ظهرت طفراتٌ، أو عنتريّاتٌ، هنا وهناك وأدّت أدوارا وحقّقت أهدافا مرحلية وإنجازات موسميّة..

حدث هذا في تاريخنا البعيد والقريب والمعاصر..

....

ما يريده الوطنيّون المخلصون والواعون في جزائر اليوم هو تصحيح الأوضاع المختلّة في المناطق الدّاخليّة والصّحراويّة والجنوبيّة لتعكس صورة صحيحة للتّنمية المتوازنة..

لقد شَقِينَا سنين طويلة من المركزيّة الشّديدة.. وشقينا من تزيين العواصم والمدن الكبرى والاهتمام بها... بينما يعاني الآخرون...!!!

وعندما يبدأ مخزون الصّبر في النّفاذ ويصل الصّدى إلى عِلْيَة القوم هناك.. تقوم المركزيّةُ بإرسال جرعات من الصّبر على شكل مشاريع تسكّن الألم مؤقّتا بينما يظل الدّاء ضاربا في العمق..!!

ما أجمل ما حاول زميلٌ مصوّرٌ تجسيده في بداية الألفيّة عبر فيلم قصير سمّاه: (إمرأة في زمن النّفط)...

إنّها امرأة فقيرة في مناطق شماليّ الصّحراء الجزائريّة.. بل عجوز في حالة فقر مدقع.. تخرج لجلب الحطب يوميًّا، وتجتاز أنبوب نفط..

الأمرُ عاديّ إلى حدّ الآن.. لكنّ المفارقة أنّ هذا الأنبوب العامر بالحياة لم يؤثّر في حياة العجوز الفقيرة..!!

إنّه ينقل الخير والرّفاه والدّفء والطّاقة إلى الشّمال، وإلى ما بعد الشّمال حيث الضّفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسّط.. وربّما أبعد من ذلك..!!

لكنّ العجوز المحرومة تظلّ على حالها مع الفقر والحاجة..!!؟؟؟

....

في هذا السّياق حاولت مقالاتُ هذا الكتاب المرافعة عن قضايا محليّة متراكمة.. وحاول القلمُ أن يكتب شيئا يساهم في تحريك الرّاكد أو تنبيه الغافل أو المتغافل من المسؤولين المحلّيين وغيرهم من المؤثّرين في صناعة القرار سواء كانوا من الوجهاء أو الوجوه المعروفة في المشهد السّياسيّ والجمعويّ المحلّي.

والكتابةُ في أيّام الحزب الواحد ليست سهلة..!!

الحزبُ الواحد بمعناه العَمَلِّيّ وليس الحَرْفيّ، حيث كانت فترة حكم الرّئيس عبد العزيز بُوتَفْلِيقَة، خاصّة في شقّها الثّاني، أقرب إلى حكم الحزب الواحد.. بل هو حزب واحد بالتّمام والكمال: حزب الفساد والاستبداد والنّفاق السّياسيّ وتكريس الرّداءة وبثّ اليأس بين جميع طبقات الشّعب الجزائريّ.. إلا من رحم الله من المخلصين الوطنيّين الذّين حافظوا على البلاد من الوصول إلى مرحلة السّقوط الحرّ..

المشيُ بين الألغام هو المشهد الذّي يصدق على الكّتابة في جريدة مثل (الجديد اليوميّ).. أوّل جريدة يوميّة تصدر من الجنوب الجزائريّ وتعتمد على الإشهار العموميّ بالدّرجة الأولى.

في هذا الجوّ ومساهمة في هذه المبادرة الفتيّة كنتُ ملزمًا أخلاقيّا بمراعاة ظروف الجريدة وتصوّر المدير للوضع العامّ ورغبته في أن تظلّ الجريدة قائمة، وأن يستمرّ الطّاقم الصّحفيّ والتّقنيّ، وأن تتواصل عمليات صرف الرّواتب والنّفقات اليوميّة والصّيانة والنّقل وغيرها من المصاريف.

وأيضا: دفع ديون المطبعة مع ما يصاحب ذلك من تعثّر وعجز..

المطبعة الرّسمية..!!؟؟ وما أدراك ما المطبعة الرّسميّة في سنوات حزب بوتفليقة.. إنّها مطبعة تنظر بأكثر من عين: عين السّخط وعين الرّضا..

وهكذا ستجد عزيزي القارئ محاولات إرضاء على استحياء من النّفس..

هذه المحاولات تظهر عبر ذكر اسم وزير أوّل أو ما شابهه من مخلوقات تلك المرحلة البائسة..

كانت إشارات تحاول صنع شيء من التّوازن بين النّبرة الغاضبة المعارضة من جهة... وتفهّم أوضاع الجريدة ورؤية صاحبها ومديرها من جهة ثانية..

كنت أتألّم في داخلي وأنا أكتب تلك الكلمات أو العبارات..

ولكنّني ملزمٌ بما سبق.. وملزمٌ في الوقت ذاته بما أؤمن به من مبادئ وما أحمله من أفكار معارِضة وما يصلني من أصداء الشّارع.. فأنا ابن المنطقة أوّلا وأخيرا أتألّم لضَرّائها وأفرح لسَرّائها..

ورغم هذه المنحنيات التّي تشبه المشي على الزّجاج، أعتقد أنّني قدّمت قناعاتي وفق المتاح.. وعلى رأس هذه القناعات الموقف المبدئيّ من الفساد المستشري الذّي كان العنوان الأبرز والأقوى في حَراك 22 فبراير 2019.

....

وأخيرا.. ما جاء في هذه المقالات وببساطة شديدة: آراء وآمال وأفكار مواطن من أهل هذه المنطقة الطّيّبة.. وادي سوف وما جاورها.

هي نظرته لما حوله.. ومن ثمّ التّفاعل وحتّى الانفعال.. ومشاركة القرّاء في كلّ ذلك..

ولكلّ مجتهد نصيب..

الطاهر بن اعمارة الأدغم

بَلْدَة كْوِينِين، ولاية الوادي، الجزائر

21 ذو القعدة 1441هـ

12 جويلية، يوليو 2020م

المحور الأوّل
في عالم القِيَم

القِيَم النّبيلة هي البداية وهي الأساس..

ويمكن الحديث عنها بهذه الجمل المختصرة: هي صفات إنسانيّة راقيّة تؤدّي بالفرد إلى سلوكّيات ايجابيّة نافعة له ولغيره.. وهي الأحكام الأساسيّة والأخلاقيّة والعمليّة التّي نفرّق بها بين ما هو مهمّ وضروريّ حقًا وما دونه.. أحكامٌ تجعل حياتنا ذات قيمة..

عزيزي القارئ: لاحظتَ معي كم هي مهمّة.. أقصد القيم..

في مقالات هذا المحور كان التّأكيد على قِيَم الاعتزاز بالماضي والإنجازات الوطنيّة، وقيم الاقتصاد الأسريّ الواعي والرّاشد في رمضان، وقيم النّظافة والتّفاؤل.. وقيمة وأهميّة المعلومات بالنّسبة للصّحفيّ والمسؤول على حدّ سواء.. وقيمة العلم وطلبه من المهد إلى اللّحد دون اعتبار لسنّ أو ظروف أو مصاعب..

وأيضا: القيم التّي ينبغي أن تسود عالَم الطّب والأطبّاء لنواكب المستوى الذّي وصل إليه جيراننا في تونس الخضراء.. وبعد ذلك: الإضراب الواعي كقيمة حضاريّة في الجامعات، وليس ما نراه من مصادرة لحقوق الآخرين في الدّراسة لأسباب واهية أحيانا وسخيفة أحيانا أخرى..

ويظلّ التّأكيد على القيم لازمةً ينبغي علينا جميعا التّعاون على ترديدها على مسامعنا ومسامع غيرنا خاصّة الجيل الصّاعد..

إنّ القيم هي البدايات.. هي الجسر الذّي نمرّ من خلاله إلى النّهايات..

خواطر في حضرة مقصّ الحلاّق

أدركتُ، عندما أدرتُ مؤشّر مذياع السّيارة، قسمًا من تقرير بصوت الزّميل صالح فالح عبر أثير القناة الوطنيّة الأولى، وكان التّقرير مثيرا لأنّه يتحدّث عن أحد التّحوّلات الكبرى التّي تشهدها ولاية الوادي، وهو الدّخول إلى عالم إنتاج الحبوب من بابه الواسع، بعد أن صارت أرقام البطاطا العاليّة حدثا عاديّا، ودخل زيتُ زيتونِ الصّحراء الأسواقَ.

التّقرير حمل بعض شكاوى الفلاّحين بعد توقّف الشّاحنات المخصّصة لنقل قمح ولاية الوادي إلى نقطة التّجميع الجهويّة، وبعدها انتقل المذيع إلى خبر آخر لم أستطع متابعته لأنّني سرحتُ مباشرة في هذه السّنوات العِجاف التّي نعيشها حيث تحرّك جهات (مجهولة) في الوقت المناسب لإيقاف عجلة التقدّم التّي يحقّقها المواطنون بجهودهم وإبداعاتهم الخاصّة.

لقد عانت البطاطا في ولاية الوادي، وما زالت، بسبب البيروقراطيّة حتّى لا أقول شيئا آخر، وما زال التّمر، الثّروة التي تفخر بها المنطقة، يكابد عراقيل الحدود والموانئ محاولا شقّ طريقه نحو الأسواق العالميّة، وهاهو الدّور على الحبوب الآن.

مشاكل التّنمية متنوّعة في ولاية الوادي، والملفّات العالقة التّي ينبغي أن تشغل مجالس النّاس كثيرة، منها طريق حاسي مسعود والأسباب الغامضة وراء عدم اكتماله، والمطار وعدم جاهزيته للرّحلات الدّولية، أو الحجّ وعمرة رمضان على الأقلّ، وغلاء العقار وتحكّم حفنة من الأفراد في رقاب النّاس.. وغير ذلك.

عرّجتُ في طريقي على صالون حلاقة أحسبُ أنّ صاحبه من الشّباب الجادّ إلى حدّ كبير، ودخلتُ لأجد الكرسيَّ شاغرا على غير العادة، فجلستُ وأنا أعاني آثار ذلك الحديث الدّاخلي عن التّنميّة وعوائقها في الولاية.

كان في المحلّ شابّان آخران يبدو أنّهما صديقان للحلاّق، وبدأ الرّجل بالماكينة ثمّ استعان بالمقصّ، أمّا حديثه فلم يكن معي، كما هي عادة كثير من الحلاّقين، بل مع الصّديقين لأنّ الموضوع مهمّ للغاية ولا يمكن تأجيله بأيّ حال من الأحوال..!!

فهو حديث السّاعة وفرض الوقت، ومن لا يخوض فيه عليه أن يضع يده على قلبه فقد يكون ميّتا دون أن يدري..!!!

إنّه الحديث عن بطولة أمم أوروبا 2012...!!!

ومع أنّ حديث الحلاّق بالتّزامن مع حركة المقصّ محفوف بالمخاطر، لأنّ خطأ الحلاّق جسيم خاصّة إذا كان المقصّ قريبا من الأذن، فقد رحتُ أتابع ما يدور وأحاول الغوص في نفسيّات الشّباب والبحث عن ذلك السرّ الذّي يدفعهم إلى جنون تتبّع تفاصيل التّفاصيل وعِلَلَ العِلَلِ في هذه البطولة وفِرَقِها ونواديها.

تعجّبتُ فعلا لهذا الإسراف في ملاحقة جزئيات حياة الآخرين، ورحتُ أتأمّل الحال وأقارن وأعود إلى واقع التّنميّة وملفّات الفساد وتأخّر المشاريع وتعفّن الإدارة وتأزّم الأحزاب السّياسيّة والشّيخوخة المبكّرة التي أصابت عددا منها.. فقلت لنفسي: ماذا لو خصّص الشّباب ربع الحديث عن الكرة للتّنمية المحليّة والفساد..؟؟

إنّنا قاب قوسين، أو أدنى، من الذكرى الخمسين للاستقلال، والسّؤال المفتوح الذّي يُوجّه إلى المسؤولين، خاصّة القائمين على الاحتفالات: هل يتحدّثُ الشّباب عن عيد الاستقلال الخمسين كما يتحدّثون عن هذه البطولة الأوروبية..؟؟

وهل ستبادر المقاهي والمحلاّت لتخصيص شاشات عرض حول الثّورة وانجازات جزائر العزّة والكرامة لتجذب الشّباب، كما هو الحال مع البطولة الأوروبية..؟؟

لا أدري...!!

أخشى أن نكون في حاجة إلى استئجار نجوم البطولة الأوروبيّة ليظهروا في إعلانات مدفوعة الأجر بمناسبة الذّكرى الخمسين للاستقلال، وهكذا يأتي أحدهم من أوروبا لنُلَقّنَه: (أنَا أحبّ الجزائر)، (خمسون سنة من الاستقلال، تعني نصف قرن من الحريّة والكرامة والرّفاهية)..

وبطبيعة الحال سوف يحتاج المثال الثّاني إلى أجرٍ مضاعف لأنّه طويل وسيستغرق حفظه وقتا أكبر بالنّسبة للنّجوم الأوروبيّين..!!

أيّها الشّباب: إنّ متابعة كرة القدم في أوروبا شاعت بعد أن توفّر الحدّ المعقول والمقبول من الرّفاهيّة والحريّة والعدالة، وهكذا صارت مثل هذه البطولات مكمّلة للمشهد السّياسيّ والاقتصاديّ العام..

أمّا في بلادنا فهي ملهاة لا أكثر.. لأنّ أمامنا الكثير لنصل إلى ما وصل إليه الأوروبيّون.

2012-06-21

رمضان.. ولحم الخروف

أنشودة جميلة تؤدّيها فرقة الفردوس، تتحدّث عن الوادي حيث البداية من النّخيل والقِباب والظلّ الظّليل، ثمّ الرّمال التّي تبهج النّفس بالسّرور، ثمّ يأتي ذلك البيت الذّي يقول: لِبَاسِي في الشّتاء من صوفٍ، وطعامي من لحم الخروف.. ثمّ تُختتم الأنشودة بتحيّات فرقة الفردوس للإنشاد ومهندس الصّوت علي بلّيمة، وشاعر الفرقة الصّادق مَعَامرة.

يحبّ أولادي هذه الأنشودة ولهذا أستمع إليها معهم، وكلّما ضبطوني مع جهاز الكمبيوتر طلبوا منّي (يا الوادي).. أستمع إلى الأبيات، وعندما يأتي ذكر شاعر الفرقة الصّادق معامرة، أقول لنفسي، أو لابني الأكبر: ليتني أقابل هذا الرّجل وأعرف منه مصدر لحم الخروف الرّخيص، فهو طعامه الوحيد كما جاء في القصيدة التّي كتبها لفرقة الفردوس، وأبدَع من خلالها في وصف منطقة الوادي وحياة سكّانها.

ربّما قصد الشّاعر زمنا ماضيا، وربّما جاء كلامُه في سياق مبالغات الشّعراء.. لكنّه مشكور، في جميع الأحوال، على تلك الكلمات الجميلة.. أما نحن، الذّين عجزنا عن شراء لحم الخروف، فما علينا، ورمضان قد حلّ ضيفا عزيزا، سوى القراءة العميقة في أدبيّات تلك المذاهب التي تُلزم أتباعَها بأكل النّبات وعدم الاقتراب من اللّحوم، لعلّنا نصل إلى قناعة تبعدنا عن محلاّت الجزّارين، المصبوغة باللّون الأحمر، فترتاح جيوبُنا وتسلم ميزانياتُنا ونتابع صيام الشّهر بسلام ووئام، ومن ثمّ الوصول إلى مشتريات العيد ومستلزماته وفي الجيب بقيّة من حياة.

اللّحم هو الأنموذج الأبرز في معاناة المواطن عند قدوم شهر رمضان المبارك، والسّبب هو تلك المضاربات التّي تبدأ مع حلول شهر الرّحمة والحبّ والتّعاون، أو هكذا يُفترض أن يكون في بلادنا.

ومع اللّحم مواد أساسيّة كثيرة ترتفع أسعارها كلّما حلّ شهر رمضان خلال السّنوات الماضية، وهكذا صار هذا الشّهر الفضيل موسما للمشاحنات والمناوشات بين التّجار من جهة والمواطنين والمؤسّسات الرّسميّة المعنيّة بالرّقابة من جهة ثانية، ولعّل الغريب العجيب أنّ هذه الأطراف تتبادل التّهم خلال الشّهر الكريم، أو النّصف الأوّل منه على الأقل، ثمّ تَطْوِي الملفَّ بشكل شبه كامل بعد ذلك، دون أيّ محاولات لاستخلاص دروس حقيقيّة وتقديم معطيات تؤسّس لتفادي الأمر في العام التّالي.

الحديث يزدهر خلال رمضان حول اللّوبيات المستفيدة من ارتفاع الأسعار وإرباك المواطن والمؤسّسات المعنيّة، لكنّ الانتقال إلى مرحلة رفع الدّعاوى القضائيّة ومتابعة الجهات محلّ الاتّهام ما زال دون المستوى المطلوب، والنّتائج بادية للعيان وهي التّمادي الذّي يصل إلى درجة السّخريّة، عمليّا، من القوانين واللّوائح والجهات التّي أصدرتها وتشرف على تنفيذها.

إنّ الاقتصاد كما تعرّفه إحدى الموسوعات هو: "العلم الاجتماعيّ الذّي يهتمّ بتحليل الأنشطة التجاريّة، وبمعرفة كيفيّة إنتاج السّلع والخدمات.. ويَدرس علم الاقتصاد الطّريقة التي تُنتج بها الأشياء التّي يرغب فيها النّاس وكذلك الطّريقة

التّي توزّع بها تلك الأشياء. كما يدرس الكيفيّة التي يختار بها النّاسُ والأممُ الأشياءَ التّي يشترونها من بين الحاجات المتعدّدة التّي يرغبون فيها".

ويمكن الحديث عن الاقتصاد والعرض والطّلب ودور ذلك في فوضى السّوق التّي تعوّدنا عليها في مواسم رمضان الماضيّة.. لكنّ مربط الفرس في التّعريف السابق هو الحديث عن الحاجات التي يرغب فيها النّاس، لنتساءل هنا عن ذلك الكمّ الهائل من المشتريات في شهر رمضان المبارك، وحتى في غيره، وإن كانت ضروريّة فعلا، وتدخل فيما لا يمكن الاستغناء عنه، أم أنّها غير ذلك..؟؟

وعودة إلى لحم الخروف الذّي ذكره الشّاعر الصّادق معامرة، وغيره من المواد التّي قد يرفع التّجار أسعارها، للتّأكيد على أنّ مفتاح الحلّ في يد المواطن وحده، قبل الجهات الرّقابيّة، ويكمن في المقاطعة الواعيّة المدروسة لكلّ سعلة يغالي المضاربون فيها، سواء كانت المقاطعة كلّية، أو جزئيّة عبر تقليل الكميّة إلى الحدّ الأدنى.

كلّنا أمل أن يكون رمضان هذا العام مختلفا عن غيره بعد أن تزول مظاهر الغلاء الفاحش والازدحام في الأسواق، فعدد وجبات الطّعام يقلّ أصلا في رمضان.. فما الداعي إلى زيادة المشتريات..؟؟

2012-07-19

حملة النّظافة.. والقِيَم

حملة وطنيّة انطلقت مستهدِفة نظافة المحيط وإزالة المخلّفات التّي تفرزها الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، والأوساخ التّي صارت علامة مميّزة لكثير من المدن والمناطق الحضريّة والأرياف والقرى على حدّ سواء.. حملةٌ ربّما بدأت رسميّة مؤسّساتيّة، فما أحوجها إلى دعم شعبيّ وحسّ حضاريّ بأهميّتها، وأكثر من ذلك إيمان وتفاؤل بنجاحها واستمرارها وظهور ثمراتها الطّيّبة على الإنسان ومحيطه.

أحاديث التّشكيك والتّشاؤم، خلال السّنوات الماضية، اختصرت في الغالب ردود أفعال المواطنين تجاه الحملات والمبادرات الحكوميّة، سواء ما تعلّق منها بملفّات النّظافة والبيئة أو ملفّات الفساد والرّشوة والبؤس الإداريّ الذّي يخيّم على كثير من الإدارات الرّسميّة.. ومع ذلك لا بدّ من التّفاؤل خلال هذه الحملة التّي دعت إليها حكومة جديدة، وإن كانت الوجوه القديمة فيها هي الأبرز والأقوى.

وما يدعو إلى التّفاؤل هو توجيهات الوزير الأوّل الجديد التّي اتّجهت مباشرة إلى الإدارة، أي الولاة ومن ثمّ رؤساء الدّوائر.. لكنّ هل يكفي ذلك..؟؟

ربّما لا يكفي فعلا، من خلال التّجارب الماضية على الأقلّ... لكنّ ما يميّز هذه الحملة أنّ لها ما بعدها وهو حركة تغييرات واسعة قد يشهدها الولاة، ورؤساء الدّوائر، مع نهاية العام الجاريّ، حسب ما يُقال، وبالتّالي فإنّ حملة النّظافة وتجميل

المحيط ستكون إحدى وسائل التّقييم والتّنقيط، وقد تتحوّل إلى امتحان يُكرم فيه الوالي أو يُهان، والأمر نفسه بالنّسبة لرئيس الدّائرة.

هذه الحملة ستشهد إذن قدرا من الجديّة من النّاحية الشّكلية على الأقلّ، وسينعم المواطن أيّاما وأسابيع بمحيط أقلّ تلوّثا وعمليات تنظيف أكثر انضباطا تشمل الأحياء والطّرقات والأماكن العامّة والأسواق والمؤسّسات وغيرها.. وهكذا ربّما يتعرّض السّادة الولاة ورؤساء الدّوائر إلى ضغط مباشر من الجهات العليا، خاصّة أنّ وزير الدّاخلية أدلى بدلوه في الموضوع ودعا إلى مخطّط وطنيّ لمحاربة الأوساخ.

نعم قد يقضي المسؤولون ساعات إضافية في العمل ويخرجون في جولات ميدانيّة وينال منهم التّعب ما ينال، لكنّ المواطن سيستفيد، ولا نريد أن نقول إنّ مصائب قوم عند قوم فوائد، لأنّنا نربأ بالمسؤولين، الشّرفاء منهم على وجه الخصوص، أن يكون السّهر الزّائد على خدمة المواطن مصيبة، كما كنّا نسمعها من بعضهم وهم يشتكون من أوامر ويتبرّمون من قرارات تلزمهم بأعمال وبرامج كانوا في حلّ منها حيث يتمّ تنفيذها على الورق فقط أو عبر تكليف المسؤولين من ذوي المراتب الدّنيا بها.

حملة نظافة نتمنّى أن تكون نظيفة فعلا لأنّ حجمها غير طبيعيّ، وبالتّالي لن تكفيها الآليات والوسائل المتوفّرة بحوزة هذه الولاية أو تلك، وسوف يتطلّب الأمر كراء عتاد وشراء لوازم إضافيّة..

وهنا قد يُطِلّ شيطان الفساد، كما عوّدنا، ليدخل برأسه وذيله ويغمس أياديه الوسخة في المشهد، حيث يلعب بالفواتير عبر تضخيمها، والأداء عبر التّعاقد مع من لا يملكون الأهليّة والحماسة لتحقيق نتائج فعليّة في الميدان.

دعونا نحافظ على روح التّفاؤل، ونتعاون جميعا في إنجاح هذه الحملة، بل وتعميمها عبر مشاركة الجميع فيها، حتّى المواطن العاديّ، عبر التّحسيس والتّوعية المستمرّة، مع أنّ الموقف يتطلّب الحديث عن أولئك الذّين تسبّبوا في رسم هذا المشهد المشوّه، من خلال صناعة نفسيّة جزائريّة مهشّمة لا تؤمن بالتّغيير الإيجابيّ ولا ترى أيّ جدوى من الإصلاح بعد أن أدمنت اليأس والقنوط من كلّ شيء.

نتمنّى أن تنجح الحملة، وتبدأ بعدها أخرى أكبر وأكثر نفعا، وأدوم للنّظافة، وهي حملة تطهير الإدارة نفسها من الأعباء التّي تئنّ بحملها منذ سنوات حيث الفساد والمحسوبيّة والسّلبيّة والفتور تجاه خدمة الوطن والمواطن..

وعندها سوف يستطيع العقلاء الحديثَ عن مرحلة متقدّمة في النّظافة وهي غرس القيمة نفسها لدى المواطن فيصبح كلّ شيء في مكانه المناسب.. لأنّ غرس قيمة النّظافة ونقاء المحيط هي الخطوة الأولى لمشروع المجتمع النّظيف..

فللقيم أهمّية محورية كونها سرّا من أسرار إقدامنا وتناغمنا وانسجامنا.. ودون قيم لن نشعر أنّنا نتقدم إلى الأمام ولو ملأنا الدّنيا ضجيجا عبر عشرات الحملات وآلاف الشّعارات.

2012-09-20

الجديد.. وحريّة المعلومات

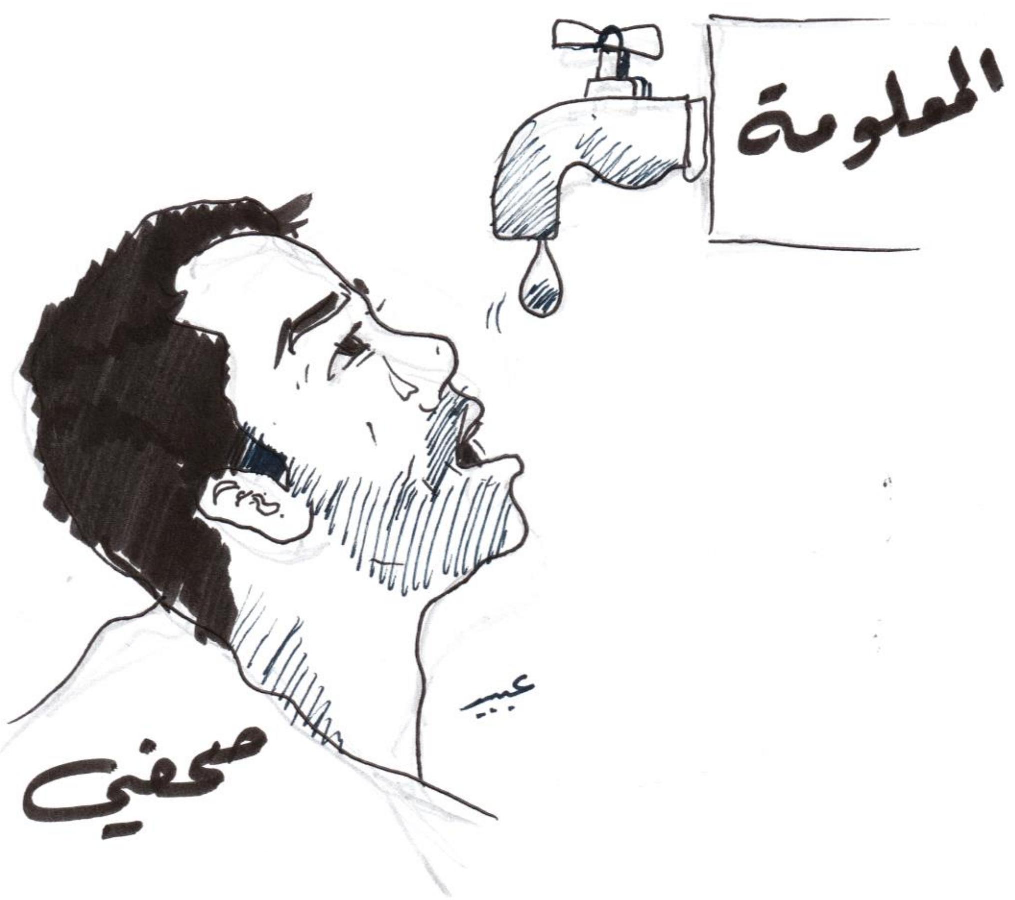

سنةٌ كاملةٌ مرّت منذ أن رأت جريدة الجديد اليوميّ النّور لتكون أوّل يوميّة من الجنوب الجزائريّ.. يوميّة ظلّت تحاول، حتّى عندما كانت أسبوعيّة، أن تقدّم للمواطن حقّه الطّبيعيّ في الخبر والمعلومة، خاصّة في محيطه القريب المتشعّب والمشحون دائما بالجديد في عوالم الزّراعة والتّجارة ومشاريع التّنميّة، وقبل ذلك وبعده السّياسة بجميع أطيافها.

الحديث عن جريدة الجديد اليوميّ، والصّحف التي نشأت بعيدا عن حضانة المدن الكبرى، تدفعنا إلى التّفكير مليّا في أهميّة الصّحافة الجواريّة ودورها الفاعل والأشواط التّي قطعتها دول أخرى في هذا السياق، حتّى صارت الجرائد والإذاعات والمحطّات التّلفزيونيّة المحليّة تلعب الدّور الأساسيّ في توجيه المسار العامّ للمجتمع ومزاجه الثّقافيّ والسّياسيّ والاقتصاديّ.

الجديد اليوميّ، وكلّ وسيلة إعلام جادّة، في حاجة ماسّة إلى مصدر الخبر، لأنّه حياتها ومتنفّسها، وإذا كان السّمك يموت بعد خروجه من الماء بدقائق، فإنّ الجريدة تموت مباشرة بعد أن تُوصد في وجهها جميع مصادر المعلومات والأخبار والأحداث والأرقام.

في بلادنا لا توجد تعليمات كتابيّة، أو شفويّة، من السّلطات الرّسميّة تجبر المسؤول على منع المعلومات عن الصحفيّ، أو هكذا نعتقد على الأقلّ ونحسن الظنّ ونحن في عصر شيوع الأخبار واكتساح وسائل الإعلام التّقليديّة والجديدة لكلّ شيء تقريبا..!!

لكنّ الواقع العمليّ وما يعانيه الصّحفيّ يقول شيئا آخر حيث الشّحّ والتّعتيم الذّي تمارسه بعض المؤسّسات الرّسميّة على المعلومات وكأنّها لم تفرّق بعد بين الأسرار العسكريّة من جهة والبيانات والإحصائيّات والبرامج من جهة ثانية.. هذه الأخيرة التّي يُفترض أنّها صارت متاحة للمواطن على مواقع الأنترنت.

إنّ العلاقة بين وسائل الإعلام والجهات الرّسميّة لا ينبغي أن تكون ودّية على التّمام والكمال، ولا يصحّ أن تكون مثل السّمن على العسل كما يقال، لأنّ الوضع الطّبيعيّ لهذه العلاقة هو التّنافس الشّريف بين الطّرفين: جهةٌ رسميّةٌ تبرز وجهة نظرها وإنجازاتها من خلال الصّحافة، وصحافةٌ تدافع عن المواطن وتمارس حقّها الرّقابيّ.

أيّها السّادة الجالسون على كراسي المسؤوليّة: إنّ ما تحتاجه بلادنا ليس توفير المعلومات فقط، بل أبعد من ذلك حيث الوصول إلى تلك القناعة الرّاسخة بأنّ تدفّق المعلومات إلى الصّحافة ليس نقيصة أو ضربا من الفوضى، بل هو حجر الأساس في بناء قواعد المجتمع الدّيمقراطيّ الذّي تعمل فيه الجهات المسؤولة مع الصّحافة بكلّ حياديّة لنقل المعلومات إلى المواطنين، ليبرهن المسؤول أنّه في مستوى الثّقة التي منحها إياه الشّعب، ولتبرهن الصّحافة على أنّها السّلطة الرّابعة فعلا، وليعمّ الأمن والأمان.

فعندما تسود الشّفافيّة وينكشف المستور، تزول كلّ مبررات أولئك الذّين أدمنوا الصّيد في المياه العكرة..

يقول الرّئيس الأمريكيّ السّادس عشر أبراهام لنكولن: دعوا النّاس يتعرّفوا على الحقائق، وعندئذ ستكون البلاد آمنة...

إن الشّعب لن يصل إلى درجة الأهليّة الكاملة في الاختيار خلال المواسم الانتخابيّة إذا لم يحصل على المعلومة الدّقيقة وبالطّريقة الحرفيّة الحياديّة التّي تبسط أمامه الأخبار والأرقام والوقائع المجرّدة دون أيّ شكل من أشكال التّدليس أو التزيين أو التّضخيم أو التّحقير.

إنّ غيرنا وصل إلى درجات متقدّمة من الشّفافيّة، ولا بدّ لنا من إعلان الطّلاق البائن مع طرق التّفكير والممارسات البدائيّة حين "يتصدّق" المسؤول على الصّحفيّ بكلمة أو تصريح أو رقم أو معلومة..!!

ولا بدّ أن نودّع أيّام مطاردات الصّحفيّ لمصدر المعلومات العموميّة، وننتقل إلى الحالة المعاكسة وهي مطاردة المتحدثُ الإعلاميّ أو المسؤول للصّحفيّ وإغراقه في بحر من المعلومات، فالأصل في المسؤول أنّه نظيف خفيف وليس لديه ما يخاف منه، فإمّا إنجازات يفتخر بها، وإمّا أخطاء يعتذر عنها بكلّ شجاعة ومسؤوليّة.

ونحن في انتظار الانتخابات المحليّة هل لنا أن نتساءل إن كان في إمكان الصّحافة، والجواريّة منها خصوصا، أن تصل إلى جميع الملفّات الإداريّة.. الصّفقات العموميّة مثلا، ومحاضر التّرقيات، وميزانيات الحفلات والسّفريّات.. وما شابه ذلك.. تكون متاحة للتحقيقات الصّحفيّة، ويطّلع عليها المواطن ويقارن بين الإنجاز الحقيقيّ وما هو مسطّر في التّقارير.. عندها ستكون الورقة التي يضعها في الصندوق الشّفّاف أكثر مصداقيّة.

2012-11-01

طلب العلم من المهد إلى اللّحد

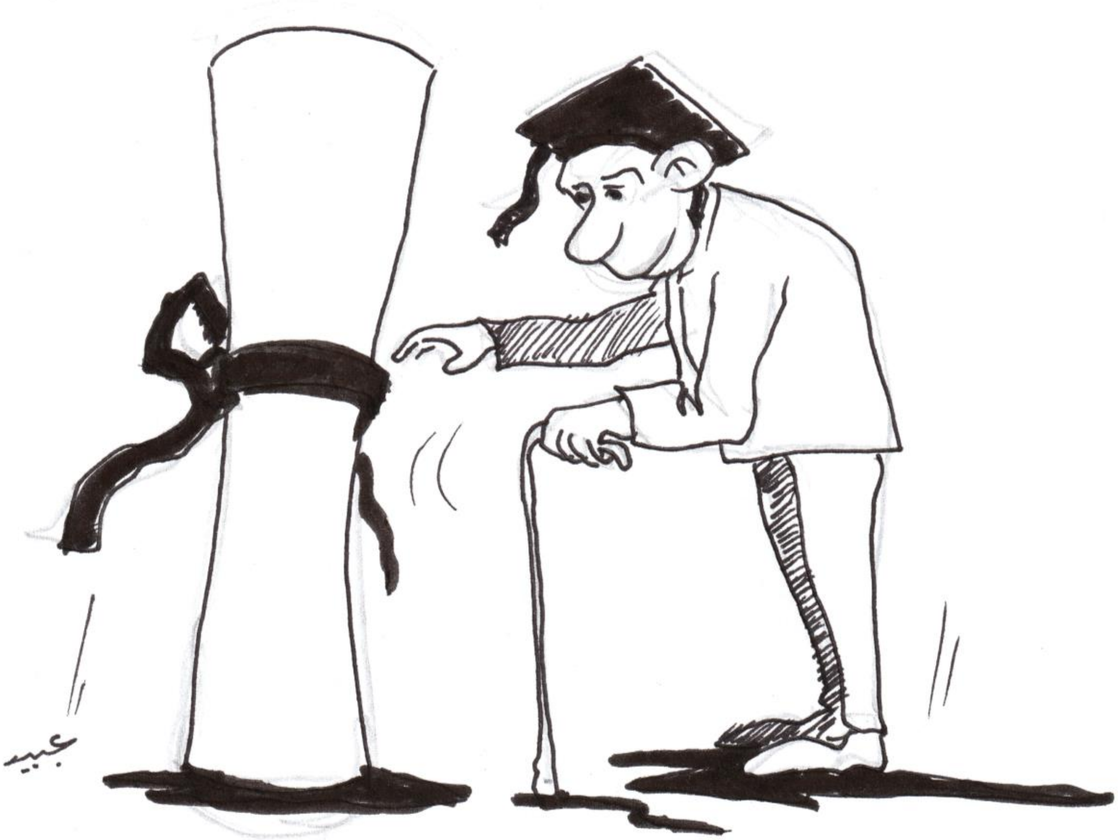

كنت انتظر دوري في مركز بريد الحيّ الذّي أسكنه، وطبيعيّ أن يتبادل الحاضرون السّلام والأسئلة الروتينيّة عن الصّحة والعمل وحال فلان أو علاّن.. وهكذا سأل أحدهم شابًّا يقف إلى جواره عن أخيه ودراسته في العاصمة، وكان الجواب أنّه انتقل من تخصّصه العلميّ إلى مجال الرّياضة ليحصل فيها على شهادة اللّيسانس.

الكلام مقبول لو انتهى عند هذا القدر، لكنّ الشّاب استطرد: التّخصّص العلميّ فيه متابعة ومراجعة وجهد وفي النّهاية يجد الطّالب نفسه في الشّارع دون عمل، والرّياضة سهلة والعمل فيها متاح.. أو هكذا بدا له.

استفزّني هذا الكلام لكنّ الوقت لم يكن مناسبا فاستنكرتُ الأمر في نفسي، وهو أضعف الإيمان، وتذكّرتُ شابًّا ذكيًّا كنت ألقبّه بالنّابغة كلّما قابلتُه خلال دراستِه في المرحلة الثانوية..

نجح ذلك النّابغة في الباكالوريا والتقيتُ به بعد أشهر، ولمّا سألته عن التّخصّص الذّي اختاره في الجامعة ردّ بأنّها الرّياضة، والعلّة نفسها هي السهولة..!!

وشابّ ثالث من أسرة علم وثقافة توفّيَ والدُه المحامي وكنتُ أنصحه من حين لآخر وأنبّهه إلى مكامن القوّة في شخصيته..

لم أقابله عاما كاملا ليفاجئني عند السّؤال عن التّخصّص بعد دخوله الجامعة: إنّها الرّياضة لأنّها سهلة وأحوال البلاد صعبة..!!

نعم الرياضة وما أدرك ما الرياضة، والعقل السّليم في الجسم السّليم، كما تعلّمنا في المرحلة الابتدائيّة..

لكم ذلك.. شرط أن تختاروها عن قناعة تامّة، لا هروبا إليها متأثّرين بأفكار نمطيّة سلبيّة عن الواقع وسوق العمل والجهد اللاّزم للتّخصّصات العلميّة وحتّى الإنسانيّة والأدبيّة.

أسوق هذه القصص بين يدي الحديث عن قيمة العلم في حدّ ذاته دون أيّ اعتبارات أخرى، ومهما أَرْجَفَ المثبّطون والبطّالون، ومهما أبدعوا في تصوير مرارة الواقع وتعظيم مرتبة المظاهر والمادّيات، والحطّ بالتّالي من شأن ومستقبل المرابطين على ثغور العلم والمعرفة والكلمة والحرف والقرطاس والقلم.

التّعلّم في الصّغر كالنّقش على الحجر، والتّعلّم في الكبر كالنّقش على الماء... مقولة شائعة بين النّاس، وكثيرا ما يستدلّ بها المعلّمون في المراحل التّعليميّة الأولى، وقد نسلّم بصحتّها نسبيّا باعتبار أنّ أعوام الطّفولة والشّباب هي فترة الصّفاء الذّهنيّ، وهكذا تصلح تلك العبارة لترغيب الصّغار والشّباب وحثّهم على الدّراسة والتّحصيل والحفظ... لكنّها بأيّ حال من الأحوال لن تشكّل أيّ حاجز أمام كلّ راغب في العلم والتّحصيل مهما بلغت به السّنون ولو قارب التّسعين..

والمؤسف أنّ المقولة السّابقة تدعمها مقولات وأمثلة شعبيّة كثيرة، وبمختلف اللّهجات، تصبّ كلّها في تيّار تثبيط همّة كلّ كبير في السنّ أراد مواصلة تعليمه وتحسين مستواه.

طلب العلم من المهد إلى اللّحد.. هذه هي العبارة الصّحيحة التّي ينبغي أن تسود أدبيّاتنا وأحاديثنا ومجالسنا وتتصدّر، في لوحات زاهيّة، مكاتبنا وفصولنا الدّراسيّة وغرف أولادنا ونوادينا وحتّى شوارعنا وأسواقنا.. إنّها الحكمة التّي نجد لها تطبيقات عمليّة كثيرة في تاريخنا وحضارتنا؛ فعلماء كبار انطلقوا في رحلة طلب العلم بعد أن بلغ بهم العمر عتيًّا، ومع ذلك برزوا وألّفوا ودرّسوا، بعد أن نبغوا في أكثر من علم وفنّ.

علينا أن نتفاءل أوّلا، ثمّ نشحذ الهمم للعلم والقراءة والثّقافة رغم هذه الغيوم الماديّة التّي تحاول أن تقول إنّها كلّ شيء في مجتمع اليوم..

إنّ قصصا كثيرة مشرّفة تتكرّر على مسامعنا... المرأة التي تمتحن مع ابنتها، والرّجل الخمسينيّ أو السّتّينيّ الذّي يطمح إلى نيل شهادة الباكالوريا ومواصلة تعليمه الجامعيّ، كما نقابلُ دائما نماذج جادّة في التّحصيل وطلب العلم، خاصّة تلك التّي تثابر على الحضور في مدرّجات الجامعة: ربّات بيوت، ورجال متقاعدون غلب الشّيب على رؤوسهم، وعمّال، وموظّفون.. وغيرهم.

إنّ العودة بالمجتمع إلى احترام العلم وأهله مسؤوليّة الجميع، وعلى الجهات الوصيّة الانتباه جيّدا إلى أهميّة غرس القيمة العلميّة قبل المباني والوسائل، لأنّ الأخيرة لا تسمن ولا تغني من جوع إذا عمّت رذيلة الزّهد في العلم والعلماء.

2012-11-08

الأطبّاء جزء منا

غضبَ المريضُ على المستشفى وكلّ ما فيه، حتّى الأَسَرّة والكراسي وسيّارات الإسعاف، وقال إنّه سيشدّ الرّحال إلى تونس.. والسّبب لم يكن بسيطا في الحقيقة، فقد تسرّع فريقُ العمل، الذّي أشرف عليه وأجرى له الفحوصات، بإعلامه أنّه مصاب بداء السّكري وحَقَنَه مباشرة بالأنسولين.. ثمّ جاء فريق آخر لينفي ذلك، حيث كان الأمر مجرّد تشابه في الأعراض، لا أكثر ولا أقلّ.

خرج المريضُ معافى من المستشفى الحكوميّ عندنا، ومع ذلك أصرّ على السّفر إلى تونس لإعادة الفحوصات والاطمئنان على صحّته.. وفَعَلَ ذلك وعاد يحمد الله على نعمة الصّحة والعافيّة الجسديّة والنّفسيّة.

قصّة هذا المريض مع الجارة الشّقيقة تونس الخضراء ليست تغريدا خارج السّرب، خاصّة في المناطق الحدوديّة، لأنّ شدّ الرّحال إلى العيادات الخاصّة التّونسيّة صار حديث العامّ والخاصّ ومهربا للأثريّاء والنّاس العاديّين على حدّ سواء، والأسباب لم تعد خافية على أحد من أهلّ الصّحّة وغيرهم من أصحاب الأمر والنّهي، لكنّ الأمر ليس مُقْلِقًا على ما يبدو لا لهؤلاء ولا لأولئك، لأنّنا لم نشهد أيّ تحرّكات حازمة لإعادة قطار الصّحة إلى مساره الصّحيح.

المريض الذّي ذكرتُه كان قبل أيّام من مرضه المفاجئ في تونس حيث رافق مريضا مسنّا إلى عيادة خاصة، ومع أنّ المريض توفّي هناك، والأعمار بيد الله، فقد جاء صاحبنا كعادته مادحا لأصحاب المآزر البيضاء في تونس وخدماتهم

الرّاقية وأياديهم السّخيّة بالعلاج والاهتمام بالمريض من كلّ جانب والحديث معه بكل تواضع ومحبّة وأريحيّة.

هذا المريض نقل والدته قبل ذلك إلى تونس واعترف أنّ العلاج كان عاديّا جدّا، لكنّ الوالدة عادت سعيدة بما تغيّر من حالها، وإن لم يتغيّر أيّ شيء في الحقيقة، والسّبب هو ذلك الاستقبال والاهتمام، وعلى حدّ تعبير صاحبنا: الجميع ينادي بحنان، من الممرّضة إلى عامل النّظافة إلى الطّبيب.. خالتي اخْديجه.. خالتي اخْديجه.. فأحسّت الحالة بالرّاحة.

أين الفرق بيننا وبينهم، وأين يكمن السرّ..؟؟؟

يقول بعض المشكّكين إنّ (دراهمك) هي التّي تخدمك في تونس، ولهذا يتبارى الجميع في تقديم التّسهيلات ويتواضع البروفيسور ويتشاور مع فريق من أقرانه ويحرص على تقديم أفضل ما يمكن من علاج.. لكنّ هذا الدّليل ليس مقنعا لأنّه يتهاوى مع أوّل زيارة لبعض العيادات الخاصّة في الجزائر حيث (الدّراهم) أيضا والفواتير التّي تكسر الظّهر لكنّ الاستقبال والخدمة والنّظافة عادية، في غالب الأحيان، ولا ترقى إلى مستوى خدمات العيادات الخاصّة في الشّقيقة تونس.

إنّ الفرق لا يكمن في الأجهزة وعدد الأطبّاء والطّاقم المساعد لهم..!!

إنّه في ثقافة الخدمة والابتسامة والاتّصال مع الآخرين.. إنّها ثقافة ساعات العمل التّي أتقاضى راتبي من أجلها، وعليّ أن أكون على أحسن حال خلالها..

إنّه الأمل والانشراح، عكس ثقافة اليأس والقنوط والنّظرة السّوداويّة التّي انتشرت أيضا بين أصحاب المآزر البيضاء في الجزائر.

لكن.. مهلا.. أليس من المبالغة تحميل القطاع الصّحي وحده المسؤوليّة..؟؟

ألسنا في حاجة إلى تذكّر تلك القصة التي تُنسب إلى المسيح عليه السلام عندما أراد جماعةٌ من أصحابه رجم زانيّة فقال لهم: من كان بلا خطيئة فليرجمها.. ولم يتقدّم أحد.. فلا أحد بلا خطيئة..!!

إنّ الأطبّاء والممرضين ليسوا ملائكة أو كائنات وفدت علينا من كوكب آخر، فهم جزء من نسيج المجتمع، ومن الظّلم تحميلهم المسؤولية وحدهم دون سواهم.. إنّهم يستقبلون المستورد الذّي أغرق السّوق بالسّلع الصينيّة الرّديئة وساهم في تدمير الاقتصاد الوطنيّ، ويستقبلون الإداريّ الملوّث بالرّشاوي والفساد، ويأتي إليهم الأب القاسي الذّي خرّج للمجتمع مجموعةً من المجرمين، ويعالجُ لديهم المعلّم الذّي انشغل بالتّجارة أو الزّراعة وأهمل المدرسة.. وغيرهم من ألوان المساهمين في التخلّف الذّي نعاني منه.

إذا غضبنا على الطّبيب، سواء الخاصّ أو الحكوميّ، فلنتذكّر أنّه ابن هذا المجتمع بكلّ تناقضاته ومفارقاته.. وعندما نساهم جميعا في مداواة المجتمع يزول الدّاء عن الطّبيب والممرّض وتعود إليهم القيم العالية وتسود بينهم ثقافة الجدّ والخدمة والتّفاني والتّواضع والتّواصل الإيجابيّ.

2013-01-03

إضرابات... أم حماقة وتخلّف

كانت الحصّة الأولى في آخر أيّام الأسبوع، وكان الجوّ باردا ومع ذلك تحمّل كثير من الطّلبة مشاقّ الطّريق وتقلبّات المناخ الشّتويّ وحضروا في الوقت المحدّد ودخل السّابقون منهم القاعات وكانوا محظوظين لأنّ الباب قد أُغلق بعد ولوجهم مباشرة، فمن يقف وراء ذلك..؟؟ هل هي مبادرة من إدارة الجامعة لتُعَلِّمَ الطّلبة الانضباط، أم إنّها إحدى عجائب بعض طلاّب جامعات اليوم..؟؟

الحكاية أنّ بعض الطّالبات اعتصمنا أمام مدخل قاعات التّدريس ورفضن محاولات رجل أمن الجامعة فتح الباب لدخول بقيّة الطّلاب والأساتذة.. انتظرتُ قليلا ثم طلبت من الحارس تبليغ طلاّبي ضرورة النّزول فورا إلى السّاحة ليكون الدّرس ميدانيّا وبشكل يتناسب مع هذه الظّروف الطّارئة.. اعترض الرّجل على اقتراحي بسبب الجوّ البارد حيث يصعب على الطّلاب الوقوف في العراء.

وبعد برهة من الانتظار استطاع الحارس (الطيّب المتعاون) إدخالنا من باب آخر بينما ظلّت الطالبات المعتصمات في مكانهنّ، وأكملتُ دروسي المقرّرة وغادرتُ لأجد باب المدرّجات موصدا أيضا، وهناك وجدتُ فسحة من الوقت لتبادل أطراف الحديث مع الأساتذة الزّملاء وبعض الطّلاب، والتّساؤل عن سبب هذا الإضراب (الجزئيّ).

يقول المثل: إذا عُرف السّبب بطل العجب.. وفي حالات كثيرة من حياتنا وتناقضاتنا الحاليّة يزداد العجب بعد معرفة السّبب، لأنّ بعض طلاّبنا اعتادوا

على اختيار (اليد السّفلى) وتفضيل (غير ذات الشّوكة) والرّكون إلى الأسهل والأيسر والأقصر والأبسط، وجميع المفردات المشابهة.

والإِشْكَالُ في قصّتنا هذه أنّ جدول الامتحانات لم يرُق لقسم من الطّلبة بعد أن جاء ترتيب عدد من الامتحانات متتاليا، الأمر الذّي سيكون مرهقا، حسب تقدير هؤلاء الطّلاب.. وهو سبب (وجيه وعادل وشرعيّ ومنطقيّ) لأنّهم نظروا إلى أنفسهم من الجانب الأضعف وعاشوا داخل مشاكلهم وظروفهم وحدّقوا طويلا في دروسهم ومحاضراتهم المتأخّرة وغيرها من الأسباب..!!

لكنّه سبب (مَعِيب وسخيف) لو أنّهم عقدوا العزم وطلّقوا جميع أنواع وأشكال الأعذار والعقبات، ثمّ انطلقوا إلى مقرّراتهم فتناولوها بشهيّة عالية قبل الامتحانات، وحضروا عند الموعد ليعلنوا أنّهم على قدر التّحدي، بل وأكبر من ذلك بكثير.

أتذكّر قصة اعتصام الطّالبات، مع أنّها حدثت قبل سنة، وقد سمعتُ من أستاذ مسؤول كلاما محزنا حول جامعاتنا والإضرابات.. فقد حضر الرّجل اجتماعا على مستوى وزارة التّعليم العالي، وكان يعتزم، مع زملائه، طرح معضلة إضراب طلاّب إحدى كلّيات الجامعة التّي يعمل بها، حيث لا دراسة ولا إدارة منذ بداية العام الجامعيّ.

قال الأستاذ الزّميل إنّه ورفاقه تنازلوا طوعا عن طرح قضيّتهم ضمن جدول أعمال اللّقاء لأنّ السّيد المسؤول أخبرهم بصراحة وألم أنّ مشكلتهم بسيطة للغاية ولا تستحقّ أن تُناقش مقارنة بإضرابات شائكة وقضايا عالقة في جامعات أخرى تنوء الوزارة بحمل أثقالها وتداعياتها..!!

حالات صعبة تعيشها بعض الجامعات، والأسباب حقيقيّة وتراكميّة أحيانا، وشخصيّة وتافهة أحيانا أخرى.. لكنّ مربط الفرس في هذا المضمار هو طريقة الإضرابات التّي يقوم بها بعض الطّلبة.. وهل ما يحدث هو إضراب فعلا..؟؟

أنا على استعداد أن أقف احتراما وإجلالا لأيّ منظّمة طلاّبيّة، أو مجموعة طلبة، تستطيع إقناع الطّلاب والطّالبات بالخروج من القاعات والمدرّجات طوعا، وعبر خطاب عقلانيّ أو حتّى عاطفي ديماغوجي، ثمّ يدخل الأستاذ فلا يجد أمامه سوى الطّاولات والكراسيّ..!! هذا هو الإضراب الذي يليق بمستوى الجامعة.

أمّا أن يقوم عدد من الطّلاب، كَثُر أو قلّ، بإغلاق الأبواب عنوة، فهذا شيء آخر لا علاقة له بالإضرابات الحضاريّة.. إنّه شكل من أشكال التّخلّف والحماقة والقرصنة وقطع الطّريق والاعتداء على حريّات الآخرين في العمل والدّراسة.

هذا النّوع من الإضرابات، الذّي يتكرّر في جامعات كثيرة، يعود بي إلى حديث للدّكتور أبو القاسم سعد الله، شيخ المؤرّخين الجزائريّين، وهو يردّ على سؤال صحفيّ حول أوضاع الجامعة الجزائريّة.. تأسّف الدّكتور الشّيخ على حال نسبة من طلاّب جامعات اليوم لأنّهم وصلوا إلى مقاعد الجامعة وأغمضوا أعينهم عن أشياء أساسيّة ومصيريّة، ثمّ أدمنوا النّظر إلى الجامعة من زاويتين فقط: الحقّ في الإضراب، وحريّة الغياب عن المحاضرات.

2013-01-17

مَرْبط الفرس

شاحنةٌ طويلةٌ أو حافلةُ مليئة بالرّكاب تسير بسرعة عاليّة.. هذا أمر ربّما تعوّدنا عليه، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه.. لكنّ الطامّة الكبرى عندما ينسى السّائق، أو يتناسى، أنّه يقود شاحنة أو حافلة وليس سيارة (أتُوس) صغيرة الحجم ورشيقة الحركة.. وهكذا تراه يتجاوز في أماكن خطيرة ويتلوّى بمركبته الضّخمة دون أيّ شعور بالخجل.

هذا الصّنف من السّائقين غريب الأطوار بكلّ المقاييس، وما يزيدني انزعاجا ويملأ قلبي مرارة، وأنا أصادف حالات عربدة سائقي حافلات أو شاحنات، هو عامل السنّ حيث أرى كهولا وآخرين غزاهم الشّيب، ومع ذلك لا يتورّعون عن ممارسة العربدة المروريّة ومضايقة السّيّارات وإدخال الرّعب في قلوب المارّة، خاصّة الأطفال الصّغار أمام المدارس الابتدائيّة.

أسوق هذا الكلام وأنا أقرأ خبرا في إحدى الجرائد الوطنيّة حول لقاء جمع وزير النّقل وممثّلي مصالح الدّرك والأمن الوطنيّين والحماية المدنيّة، وهي الجهات الوصيّة بالدّرجة الأولى على المرور والطّرقات وعالم السّيّارات المليء بكثير من المفارقات والعجائب والغرائب.

حصيلة الدّرك الوطنيّ للعام المنصرم، المعروضة أمام وزير النّقل، تحدّثت عن اثني عشر قتيلا في اليوم الواحد عبر كامل التّراب الوطنيّ، والحصيلة السّنويّة تجاوزت الأربعة آلاف قتيل، أمّا الجرحى والخسائر الماديّة في المركبات فحدّث ولا حرج..!!! وهو أمر لا يحدث في الحرب الأهليّة الصّوماليّة.

قيادة الدّرك الوطنيّ، المعنيّة أكثر من غيرها بحوادث الطّرقات، نبّهت إلى ضرورة إدخال بعض القوانين إلى حيّز التّنفيذ إذا أرادت السّلطات الوصيّة التّقليل من حوادث المرور والحفاظ على الأرواح والممتلكات، وبالتّالي السّير، ولو عبر مراحل، نحو مرحلة تعود فيها طرقاتنا آمنة ووادعة، وتعود السّياقة متعة لا عذابا وإرهاقا وارتفاعا للسكّريّ والضّغط كما يحدث مع كثير من السّائقين.

قيادة الدرك الوطني تتحدّث عن جهاز (كرونوتاكيغراف) الذّي يراقب ويسجّل سرعة مركبات نقل البضائع التّي يتعدّى وزنها الثّلاثة أطنان ونصف الطنّ، ومركبات نقل المسافرين التّي تتجاوز سعتها الخمسة عشر مقعدا، ومعلوم أنّ الشّاحنات والحافلات هي التّي تصنع مشاهد الرّعب وتتسبّب في الحوادث جرّاء السّرعة الزّائدة عن الحدّ المعقول.

قيادة الدّرك الوطنيّ تطالب بإجراءات أخرى تصبّ جميعها في كبح جماح السّائقين المتهوّرين، والمستعجلين دائما وأبدا دون مراعاة لأمن وأرواح الآخرين وحقّهم في طريق هادئ تُحترم فيه القوانين وتُراعى فيه الأذواق الرّاقيّة والأخلاق السّاميّة.

وزارة النّقل أيضا أعلنت عن مشروع تنفيذيّ على طاولة الحكومة يقضي بمنع السّائقين من قيادة حافلات النّقل التّي تزيد حمولتها عن خمسة عشر راكبا، وكذا شاحنات نقل البضائع قبل الحصول على شهادة الكفاءة المهنيّة بعد خضوعهم لفترة تكوين في المراكز التّابعة لمديريّات النّقل عبر الولايات.

كلام جميل للغاية، وإجراءات في محلّها عندما ترى النّور في الميدان..

وفي السّياق ذاته نسمع تصريحات وتعليقات من المسؤولين المباشرين وغير المباشرين عن الطّرقات، لكنّ مربط الفرس ليس هنا أيها السادة..!!

ليس في القوانين، وإن كانت مهمّة للغاية، وليس في شهادة الكفاءة المهنيّة وإن كانت ضروريّة لتطوير أداء السّائقين.. إنّها في قضايا أخرى تمّس جوهر الإنسان بصفة عامّة، والإنسان الجزائريّ بصفة خاصّة، لأنّه عاني الكثير على مستوى الدّاخل، واهتزّت في نفسه وعقله منظومة الأخلاق والسّلوك التّي كانت تحكمه في السّابق.

على المسؤولين الذّين يؤرّقهم وضع الطّرقات وعدد الضّحايا المتزايد أن يفكّروا في الإنسان، كلّ إنسان وليس بالضّرورة ذلك السّائق الذّي يقبع وراء المقود فقط، لأنّ هذا الأخير جزء من مجتمع كامل بما فيه من فوضى في التّفكير والسّلوك والقيم والأولويّات.

تحدثوا عن القيم أيّها السّادة.. قيمة حياة الإنسان، وقيمة احترام الآخرين، وقيمة احترام الطّريق، وقيمة القناعة.. تحدثوا عن إعادة تكوين الإنسان الجزائريّ عبر مختلف الوسائل والمنابر بدءا من الإعلام بمختلف ألوانه وأشكاله ومرورا بالمساجد وخطبائها ووعّاظها ووصولا إلى المدارس والجامعات وانتهاء إلى الأساس والمنبع وهو الأسرة التي يُفترض أنّها تخرّج أفرادا يدركون قدسيّة الحياة وقيمة الحفاظ عليها.

2013-02-28

المحور الثّاني

زفرات في عالم الإدارة والفساد

يظهر الفساد في (أزهى) تجلّياته بمنطقة وادي سوف من خلال عالم العقار حتى ظنّ البعض أنّ أزمته صارت مزمنة.....!!

والسّبب هو عجز الإدارة عن كسر اللّوبيات التي يرى البعض أنّها نمت وترعرعت عبر عقود من الزمن، بل يرجعها آخرون إلى عهد الادارة الفرنسيّة، ولا نعني العمالة بالضّرورة لكنّها المصالح والعضّ عليها بالنّواجذ..!!

في مقالات هذا المحور حديث عن العقم الإداريّ عند قطاع من الإداريّين والمسؤولين عنهم، وكيف يؤدّي هذا المرض إلى تأخير المشاريع وحرمان النّاس من منتزهات وحدائق وما شابه..؟؟

داء الإدارة في الجمود.. فأين التّحفيز واللّوائح المرنة التّي تساعد على خدمة محور العمليّة الإداريّة وهو المواطن..؟؟

أمّ المعارك هي التغلّب على أزمة التّفكير وتخلّف الإدارة وغياب نظام حياة واضح المعالم.. وهكذا فأزمة السّكن هي عرضٌ وليست جوهرا..

تتوفّر الموارد البشريّة والمادّية ويقف القرار الإداري، أو السّياسيّ، عائقا في وجه الإنجازات..

يظهر ذلك في ميدان التّربية والتّعليم وملفّ القطار الذّي ظلّ يراوح مكانه..

في هذا المحور مقال عن رواية (فجر الغيطان) للكاتب والصّحفيّ والسّياسيّ خليفة قعيّد..

رواية انتصر فيها القانون ليكمل الفاسدون بقيّة أعمارهم في ظلمات السّجون.. الأمر الذّي بدأ يتحقّق في جزائر ما بعد 22 فيفري 2019..

نتواصى بالتّفاؤل والأمل مع شيء من الحذر وكثير من الوعي واليقظة..

أرضٌ لكلّ مواطن

الحيّ وأهله يعيشون في أمان وسلام، فيأتي أحد التّجار ويبادر إلى شراء عدد من القطع الأرضيّة والعقّارات وينصرف من حيث أتى.. ثم يعود بعد فترة، تطول أو تقصر، ويشترى قطعة أرض، أو يرسل من يشتريها نيابة عنه، بمبلغ خياليّ مقارنة بالأسعار المعهودة، وتلعبُ الإشاعةُ دورَها بعد ذلك وتطير الأسعار إلى عنان السماء.

إنّها لعبة العقار في ولاية الوادي، وفي مركز المدينة وأطرافها على وجه التّحديد، والأبطال (العظام) هم سماسرة لا عدّة لهم ولا عتاد سوى هاتف نقّال وسيّارة، ومهارة عجيبة في الكلام، ودُرْبة على فنون المدح، في حال البيع، والذمّ في حال الشّراء، ومعرفة بكواليس الإدارة واتّجاهات عمليات التّهيئة العمرانيّة ومخطّطات المشاريع الحكوميّة.

أوّل ما سمعت في هذا المجال هي فعلة ذلك السّمسار الذّي امتلك أراضٍ كثيرة في أحد أحياء الوادي، ثم قصد مواطنا عاديّا يعرض أرضا للبيع بأربعمائة مليون سنتيم، واشتراها منه بملياري سنتيم لتنطلق بعد هذه الصّفقة الغريبة صفّارة قطار الأسعار ليجني ذلك السّمسار أموالا طائلة.

وليت الأمر توقّف عند هذا الحدّ، بل طارت الإشاعات وتحرّكت مَواطِنُ الضّعف في النّفوس فظنّ كثير من المواطنين في مدينة الوادي أنّ بيوتهم وأراضيهم صارت كنوزا لا تقدّر بثمن، وهكذا انتشرت ظاهرة (للبيع) على الجدران، حتّى يُخيّل للزّائر أنّ بعض الأحياء قد قرّرت الرّحيل الجماعي، لكنّك

إذا قصدت أحدهم دخل معك في مماطلات و(مهاترات) حتى تهرب بجلدك، فهو يرى الغِنَى، في أرضه أو بيته، لأحفاد أحفاده، وهكذا يرفع السّعر من زبون لآخر.

كنتُ أظنّ أنّ تلك الصفقة فريدة من نوعها في عالم العقار، لكنّ تجديدا حدث في معلوماتي، حسب لغة الكمبيوتر، حين قابلتُ أحد السّماسرة..

سألتُ الرّجل بصراحة عن هذا الجنون في عالم العقار، فأكدّ لي تواتر قصص التّلاعب بعقول النّاس ومشاعرهم عبر المساومات الخياليّة وعمليات الشّراء الجزافية ومن ثمّ ذلك الارتفاع الجنونيّ للأسعار.

نعم قد تدخل عوامل أخرى في هذه القضيّة، لكنّ.. هل الأمر بات فوق السّيطرة على الإطلاق..؟؟ وصار مصير قطاع العقار في ولاية الوادي بيد حفنة من الجَشِعين المضاربين بأرزاق النّاس ومستقبل الشّباب المرتبط في كثير من الأحيان بقطعة أرض وبيت يجتمع فيه رأسان في الحلال.

لقد استبشرنا خيرا، قبل، فترة عندما تداول النّاس أخبارا حول خطّة أعدّها السّيّد الوالي لكبح جماح المضاربين في العقار وكسر شوكة الأسعار الملتهبة، وهي بسيطة، كما شاعت على الألسن، ولا تكلّف جهدا كبيرا لأنّها عبارة عن عمليّات توزيع واسعة للأراضي على المواطنين في جميع البلديّات، وبأسعار عاديّة جدّا، مما يتيح عرضا كبيرا يزيد على الطّلب فتستقرّ الحال ويخيبُ المتربّصون.

أين ذهبت الخطّة..؟؟ وفي أيّ أدراج استقرّت..؟؟ وهل كانت مجرّد بالون اختبار فقط..؟؟

ليس ذلك مهمّا بقدر أهمّيّة بعث أيّ صيغة أخرى جديدة عنوانها العريض: (قطعة أرض لكلّ مواطن).. والصّحراء واسعة أيّها السّادة، وحدود الولاية تمتدّ إلى ليبيا وتونس، فضلا عن عدد من الولايات الجزائريّة، والمساحة الإجماليّة تتجاوز الثّمانين ألف كيلومتر مربّع.

إنّ بلادنا تعيش وفرة ماليّة غير مسبوقة، والخطاب الرّسميّ يتحدّث عن فتح آفاق التّنمية إلى أوسع الحدود وتجنّب أيّ احتقانات تعكّر صفو السّلم العامّ الذّي نتمتّع به، فإلى متى التردّد أيّها السادة..؟؟؟

طرقٌ ومسالك في كلّ اتّجاه وعبر كلّ البلديّات، تتبعها تقسيمات وقطع أرضيّة، ومخطّطات لمشاريع صحّيّة وتربويّة واقتصاديّة وتجاريّة مع وعود واضحة جازمة بانطلاق الأشغال متى بدأ المواطنون إعمار المناطق الجديدة، وتحفيزات وحتّى إعفاءات ضريبيّة ومساهمة في دعم وسائل النّقل العام وغيرها.. وسوف ترون العجب العُجَاب عندما تعرف الولاية خلال سنوات محدودة ظهور تجمّعات ومدن جديدة.

ننتظر تشجيع وتوقيع الرّجل الأوّل في الولاية على مشاريع من هذه الشّاكلة، وسوف يذكر تاريخ المنطقة أنّ مسؤولا تحدّى أصحاب المصالح وكسر حاجز الجمود في الولاية ووصل بها إلى آفاق أرحب على جميع المستويات.

2012-06-14

بين دُبَيْ والوادي

قبل عدّة سنوات قرأتُ أرقاما مثيرة حول مدينة (دُبَيْ)، وكان من بينها رقمٌ يتحدّث عن المساحات الخضراء في جميع نواحي المدينة، حيث يقابل كلَّ مواطنٍ في المدينة اثنا عشر مترا مربّعا من المساحات الخضراء، والمنطقة، كما نعلم جميعا، صحراء قاحلة حوّلها أهلُها إلى إنجازات ومساحات خضراء تسرّ النّاظرين وتخفّف عنهم بعض طبيعة الصّحراء القاسيّة.

وقبل فترة جمعتنا رفقةُ طيّبةٌ مع ضيوف وصحفيّين وفدوا على مدينة الوادي، وكان من بين النّشاطات السّياحيّة زيارة مزرعة أو منتجع الضّاويّة، وقد بدت الدّهشة على الكثيرين وهم يسيرون وسط جنّات ومساحات خضراء مرتّبة بعناية فائقة في قلب بحر رمال العرق الشّرقيّ الكبير..!!

وكان الانطباع الذّي أجمع عليه الزوّارُ ومرافقوهم، من أهل الوادي وما حولها، أنّ المستحيل لا مكان له عندما تتوفّر الإرادة الصّلبة والرّغبة في خدمة المواطنين، وهكذا يمكن أن تعرف الوادي، ومدن ومناطق الصّحراء، مساحات خضراء ومنتجعات وغابات وأماكن ترفيه.

كان من بين الضّيوف زميلٌ من ولاية ورقلة وحدّثته بالمناسبة عن الرّقم السّابق حول مدينة دُبَيْ وكيف تتوفّر تلك الصّحراء على اثني عشر مترا مربّعا من المساحات الخضراء مقابل كلّ مواطن، وكان ردّ ذلك الصّديق الطيّب في جملة جمعت بين العفويّة والسّخريّة: في ورقلة يقابل كلَّ مواطنٍ اثنا عشر مترا مكعّبا

من (القُبّار)، يقصد الغبار طبعا، وقد نطقها بالقاف بدل الغين على طريقة البعض، وهو أمر شائع عند إخواننا السّودانيّين أيضا، لكن بالعكس حيث ينطقون الغين محلّ القاف، فيقول أحدهم مثلا: إنّ المعلّم ألغى الدّرس، ويقصد أنّه ألقاه.

أتذكّر رقم مدينة دُبَيْ ومنتجع الضّاوية في صيف الصّحراء الحارّ، خاصّة عندما أمرّ على مساحات خضراء محدودة في بعض أحياء الوادي، أو السّاحة الخضراء بمدينة قمار، حيث يتصّور المسؤولون (العباقرة) أنّهم، بهذه الأمتار المعدودة، أتوا بما لم يأت به الأوّلون ولن يصل إليه المتأخّرون مهما كان نوع وحجم جهودهم..!!

إنّ العثور على تلك المساحات المحدودة في جوّ الصحراء الخانق، سواء في الوادي أو ورقلة، أشبه بالحلم، وربما يكون أقرب إلى جنّة (واحة واو) الأسطوريّة المفقودة والتّائهة في مجاهل الصّحراء، كما يصوّرها الأديب اللّيبيّ الكبير إبراهيم الكوني في رواياته التّي سطّر فيها أساطير وحكايات الطّوارق القديمة.

تذكرتُ هذا الأمر بمرارة أشدّ عندما قرأتُ عن تلك الأبواب التّي تفنّنت البيروقراطيّة في إحكامها أمام شابّ طموح من ولاية الوادي حاول الخروج عن المشاريع المألوفة، والسّباحة في عالم الإبداع ومن ثمّ العمل على إنجاز مشروع تسليّة وترفيه ومساحات خضراء يخفّف به بعض معاناة سكّان المنطقة.

تفاصيل الخبر تقول إنّ الملفّ تحرّك من جهة إلى أخرى ومن إدارة إلى أختها ثمّ اختفى نهائيّا ولم يُعثر له على أثر، ولم يحصل الشّابّ الطّموح على أيّ ردّ كتابيّ

ولو بالرّفض ومبرّراته، كما كان الجدل الإداريّ يدور حول قطعة الأرض وهل تكون بهذه الصيغة أو تلك.. والخلاصة أنّ جهات إداريّة متعدّدة وضعت سدودا في وجه المشروع عبر أسباب تقول إنّها قانونيّة، ولا أريد أن أسيئ الظّنّ فأقول شيئا آخر.

إنّ تكاليف المشروع لا تتجاوز مليار وستّمائة مليون سنتيم، وأراضي الصّحراء واسعة، فما هذا العقم الإداريّ يا سادة..؟؟

وما علاقة الشّباب بهذه المصطلحات والقيود التّي تقولون إنّها قانونية..؟؟

ولماذا يُحرم المواطن من مشاريع ترفيهيّة تمسّ حياته وحياة أولاده..؟؟

كم من الولاة مرّوا على الوادي منذ صارت ولاية قبل نحو ثلاثين سنة..؟؟ وكم عدد المدراء التّنفيذيّين الذّين صاحبوهم في فترات (حكمهم)..؟؟

ألم يكن بين جميع هؤلاء رجل رشيد يقدّر قيمة إدخال الفرحة والسّرور على قلوب المواطنين وأطفالهم، فيسطّر بين أولويّات فترته حديقة، أو حدائق، عموميّة كبيرة.. وإذا لم تكن مثل هذه المشاريع من الأولويات، فأين المشاريع الحيويّة الاستراتيجيّة التّي أولاها السّادة الولاة والمدراءُ التنفيذيّون عناية خاصّة، فصارت معالم بارزة وعلامات فارقة يشهد بها الجميع...؟؟؟

2012-07-12

أمّ المعارك..!!

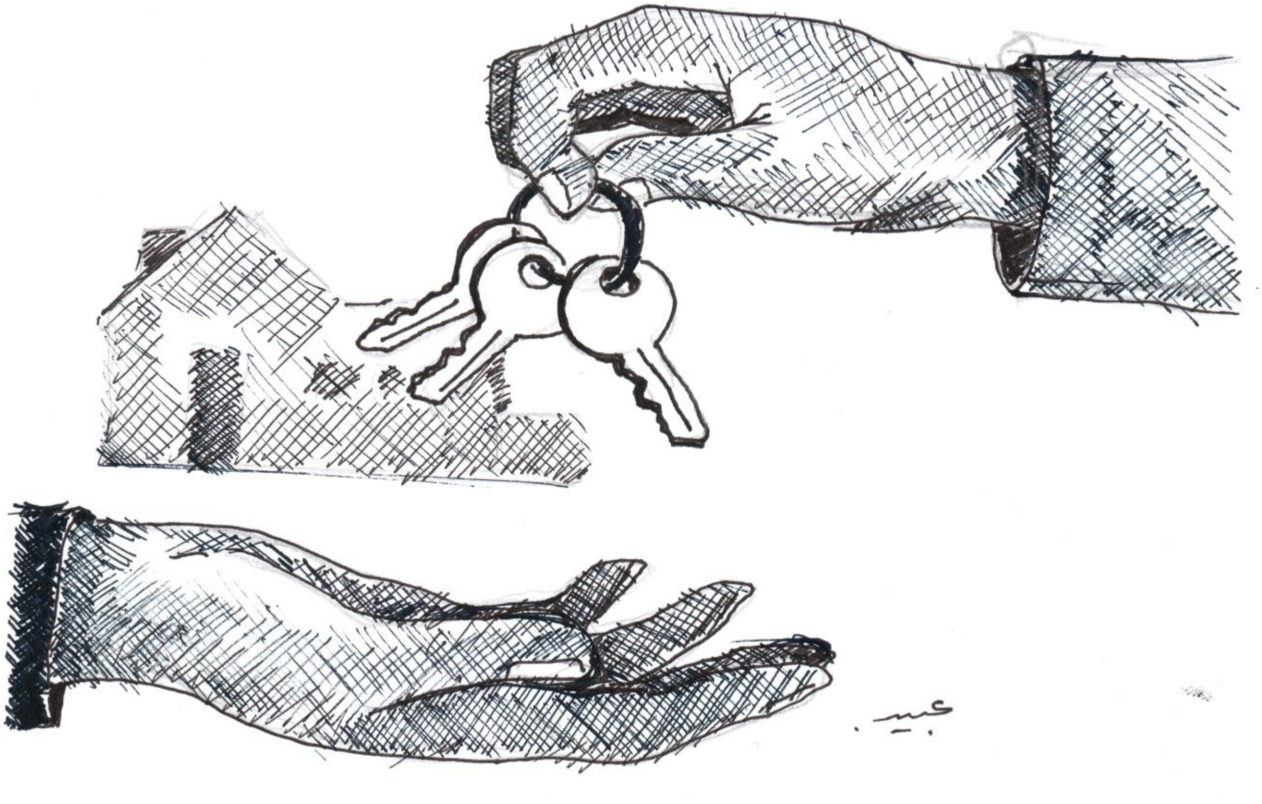

أزمة السّكن تعود دائمًا إلى الواجهة مع كلّ حكومة جديدة، أو شبه جديدة، وهكذا تُسيلُ الكثيرَ من الحبر وتستهلك ساعات وساعات من مناقشات النّواب لبرنامج الحكومة، ثم يسهبُ الوزيرُ الأول، كما في حالة عبد المالك سلاّل هذه الأيّام، في الحديث عن الأزمة المزمنة، أو التّي أراد لها البعضُ أن تكون مزمنة.

الوزير الأوّل تحدّث عن ملفّ السّكن وأعلن عن عزم الحكومة إنجاز مليونيْ سكن جديد، إضافة إلى برنامج استعجاليّ لإنجاز خمسين ألف سكن بالصّيغة المعروفة (عدل)..

كما عرّج الوزير على مشكلة التّوزيع، التّي توجع الرّؤوس في ولايات عديدة، وتثير قلاقل واضطرابات، وربّما تكون المفاجأة في هذا السّياق أنّ الوزير الأوّل الجديد تبنّى القرار السّابق الذّي جرّد المجالس المنتخبة من صلاحيات التّوزيع بحجّة التّلاعب..!!

وهو مؤشّر على أنّ دار لقمان ستظلّ على حالها، ولو إلى حين، في هذه المرحلة حيث تُحرم المجالس المنتخبة من التّصرّف في أهمّ الملّفات وأكثرها حساسيّة لدى المواطن.. وبالتّالي لماذا يهرع هذا المواطن إلى صندوق الانتخاب إذا كان الأمر بيد الإدارة..؟؟

مفارقة عجيبة: جهود لدفع المواطن نحو المشاركة في الانتخابات، ثمّ تثبيط له عبر مجالس لا تملك شيئا سوى استخراج شهادات الميلاد..!!

إنّ أزمة السّكن ستظلّ قائمة في الجزائر لأسباب بعيدة عن العدد والنموّ السّكاني، ولعلّ السّؤال التّالي يسلّط الضوء على بعض جوانب هذه المشكلة: ماذا لو سألنا جميع سكّان العمارات الجديدة والأحياء السّكنيّة التّي تسلّمها الإدارة تباعا في جميع الولايات، ومنذ أزيد من عشر سنوات.. ماذا لو سألناهم عن "الجيران" الذّين لا يظهر لهم أثر في الليل ولا في النّهار، وعن البيوت المغلقة..؟؟

هناك أرقام مرعبة يتداولها المواطنون في هذا الشّأن، وسوف أخفّف كثيرا من الرّقم الذّي سمعته لأقول إنّ السّكنات الفارغة تعدّ بالآلاف فقط..!!

يدور الحديث حول طامّات في مجال التّوزيع، ويحلو للبعض التندّر على (واصلين) أو مسؤولين من ذوي (النّظر البعيد والحكمة) حيث يخطّطون لأبنائهم وأحفادهم.. وهكذا لا يكتفي أحدهم ببيت لابنه الكبير، بل يودع ملفّا، بشكل واسم ما، ويحصل على بيت لابنه الصّغير، هذا الملاك الذّي ينبغي أن يأخذ حقه من الآن..!!

ويطول بعد النّظر أكثر وتتكثّف الحكمة في رؤوس هؤلاء فتدفعهم إلى التّفكير في الأبناء الذّين لم يولدوا بعد... أليسوا جزائريين..؟؟ أليس من حقّهم الحصول على سكن من عوائد البترول..؟؟؟

وإلى جانب المساكن المغلقة، أو التّي باعها المستفيدون، نجد أرقاما أخرى تمثّل المساكن التّي تأخّر توزيعها لخلافات بين الجهات المسؤولة في كثير من الأحيان، ولحجم التّلاعب الذّي حدث في الملفّات فصار التّوزيع قنبلة موقوتة حيث تنفجر الاحتجاجات التّي لا يريدها أحد، كما تنفجر الخلافات بين الجهات المسؤولة عن

التّوزيع وجهات أخرى نافذة تدسّ أنوفها دائما بين الملّفات وتفرض هذا وتستبعد ذاك..

إنّ عدد المساكن التي شيّدتها الدّولة كبير للغاية، وعدد المشاريع القائمة أكبر، واحتياطيّ النّقد ودخل البترول ضخم والحمد لله، وبالتّالي يمكننا الحديث عن شفاء تامّ، أو شبه تامّ، من هذا المرض العضال..

لكنّ المشكلة في إطار آخر تماما، لأنّ الأزمة الأخطر والأعظم والأشد فتكا هي الجشع والطّمع والتّواكل والتزوير والرّشوة والمحسوبيّة وغياب روح المسؤولية..!!

يقول المثل الصّينيّ: بدل أن تهدي الفقيرَ سمكةً، علّمه كيف يصطادُ السمكَ..

نعم إنّ الأمر سهل، علينا فقط أن نوفّر للمواطن قدوة صالحة راشدة يراها مجسّدة في أغلب المسؤولين الكبار والصّغار على حدّ سواء، ونضع بين يديه فرصا حقيقيّة للعمل والتطّور، ونمدّه دائما بشحنات قويّة متواصلة من مكارم الأخلاق والحرص على المال العامّ والتوكّل على الله ثمّ الاعتماد على النّفس، وبعدها سنراه كأيّ "شاطر" ينجز مسكنه بنفسه، وبعد ذلك سنكون في غنى عن مشاريع المليون والمليونين، وسننتصر في (أمّ المعارك) كما نعت الوزير الأوّل مشكلة السّكن في الجزائر..

نعم ستظلّ بيننا نسبة محدودة في حاجة إلى السّكن، ولن تعجز الحكومة حينها عن التّعامل الصّحيح معها.

2012-10-04

اليابان.. ما أحوجنا إلى زيارتها

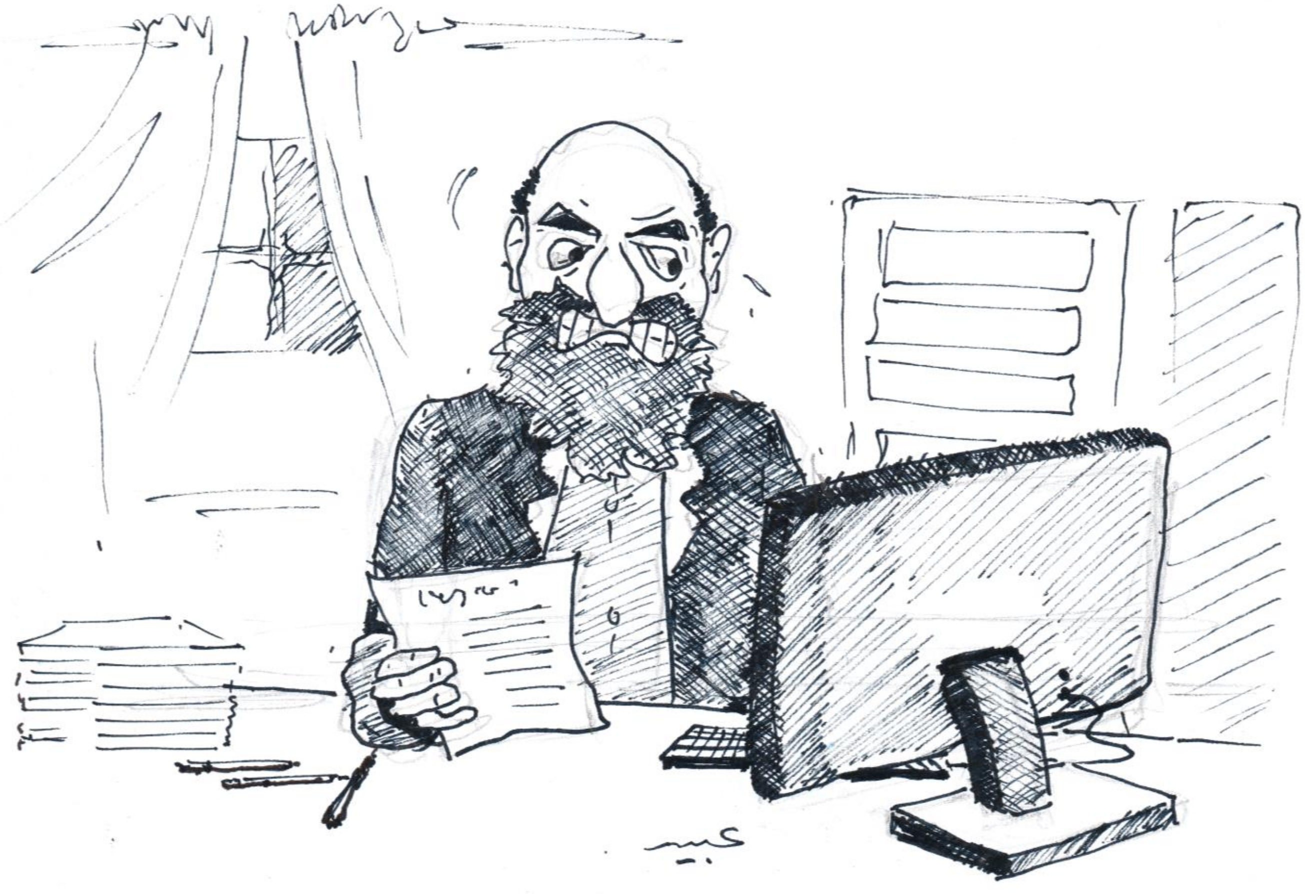

على السّاعة الحادية عشر والنّصف يبدأ التّذمّر العلنيّ أمام المراجعين، ويشرع الموظّفون، وأكثرهم موظّفات، في تبادل مشاعر القلق عبر الإيماءات وحركات الأعين وحتّى الكلام، وينطلق صوتٌ حادّ من وجه متجهّم باتّجاه مسؤول الأمن: أغلق الباب.. وعند الثّانية عشر تماما ينطلقُ جرسُ انتهاء الدّوام الصّباحيّ، كما هو الحال في المدارس الابتدائيّة.

يخرج الموظّفون بسرعة فقد استعدّوا مبكّرا، لكنّهم لا يركضون ويتعاركون أمام البوابّة ويصيحون مثل تلاميذ المدارس الابتدائيّة عند مغادرة الأقسام باتّجاه المطعم أو البيت.. والعزاء للموظّف الذّي يقابل إصرارا حادًا من مجموعة مراجعين لا يرون بديلا عن إتمام معاملاتهم بأيّ حال من الأحوال..!!!

أين يتكرّر هذا المشهد عزيزي القارئ.. هل هو في إحدى البلديّات الفقيرة النّائية التّي تنوء بأثقال رواتب موظّفيها المتأخّرة منذ شهور طويلة، ويمارس الموظّفون العمل في مبنى مهلهل قديم لا يتوفّر على الحدّ المعقول من النّظافة، وأكثر من ذلك يفتقرون إلى التّقدير ويشكون التّهميش وعدم سماع الإدارة لمطالبهم وانشغالاتهم..؟؟

الأمر ليس كذلك عزيزي القارئ.. إنّه في إحدى إدارات التّأمين.. وعندما نتحدّث عن مثل هذه المؤسّسات نعني الجهات الأكثر غنى ووفرة ماليّة بعد البنوك مباشرة، إن لم تكن الأغنى على الإطلاق.. والحديث هنا عن إدارة مهيبة البنيان تظهر من بعيد بزجاجها الأزرق الفاتن، وتلج من بابها الرّئيسيّ فيقابلك أثاث

وتجهيز نخم، وأجهزة كمبيوتر حديثة الطّراز، ولوحة إلكترونيّة تحدّد للمراجعين أدوارهم عبر أرقام يستلمونها عند الدّخول، ومقاعد نخمة.. وهلمّ جرّا..

إنّها إحدى مفارقات التّخلّف الذّي نعاني منه عندما نصرف المليارات على التّجهيزات، وننسى، أو نتناسى، الجانب البّشريّ في الإدارة أو المؤسّسة.. فلا تدريب ولا تحفيز ولا مكافآت ولا مرونة في اللّوائح والقوانين.

في المشهد، الذّي عاينته، دقّ الجرسُ وظلّ أمام الموظّف عدد من المعاملات وحاول الرّجل صرف المراجعين فلم يفلح.. فبينهم نساء وشيوخ.. فحاول تدارك الأمر وتسريع العمليّة حتّى لا يخسر من الوقت أكثر من عشر دقائق.

استفسرتُ من مسؤول الأمن عن سرّ هذا التخلّف، وكان رجلا إيجابيّا واعيّا، فأخبرني أنّ وقت الرّاحة محدود وأوامر السّيّد المدير صارمة في بداية الفترة المسائيّة؛ فدقائق التّأخير تُجمع مع مثيلاتها ثم تُخصم من راتب الموظّف المعني بالأمر.

سألتُ الرّجل: أين اللّوائح ومرونتها التّي تتناسب مع نخامة المكان وضخامة الميزانيّة والأرباح والعوائد..؟؟

ألا يستطيع المدير، أو المسؤول المباشر عن ذلك الموظّف المسكين، أن يلاحظ ما حدث، وأنّ هناك زبائن ينتظرون فينزل إليهم ويطلب من الموظّف مواصلة العمل، لأنّ الزّبون مَلِك كما هو الحال عند الدّول والشّعوب المتحضّرة..؟؟ وفي الحال يوقّع له على استمارة السّاعات الإضافيّة مثلا، أو أيّ صيغة أخرى للتّعويض، ويواصل الموظّف العمل، وربّما ينسى حتّى الجوع وموعد الطعام..

شرحتُ الأمر لمسؤول الأمن وكرّرتُ الكلام أمام الموظّف وهو يكمل لي معاملتي.

ما الذي سيجنيه المواطن من هذه المباني الفخمة أيّها السّادة.. حوّلوا إداراتكم إلى خيام أو بيوت مصنوعة من القشّ أو الجريد.. لا يهمّ.. لكن.. قدّموا خدمة راقية للمواطن.. دعوه يشعر بكرامته وأهمّيته وأنّه فعلا جوهر العمليّة الإدارية برمّتها وسبب هذه المباني الشّاهقة والسّيارات الفارهة والرّواتب العالية.

إنّ بعض الأعراف الإداريّة والبيروقراطيّة التّي تحكم إداراتنا قديمة جدا، وقد أكل عليها الدّهر وشرب لأنّ الشّعوب التّي سبقتنا سارت في سياق آخر تماما، وهو أنّ الزّبون دائما على حق، بل هو ملك، وفي المقابل يؤمن الموظّف أنّ حالته المثاليّة هي الاستعداد الكامل للخدمة.. هكذا تقوم الشّركات والمؤسّسات النّاجحة.

أين الذّين يسنّون القوانين ويضعون اللّوائح، سواء في البرلمان أو اللّجان المتخصّصة.. أين هم من العالم المتقدّم..؟؟ الأموال متوفّرة والحمد لله.. اخرجوا وشاهدوا العالم القريب والبعيد.. شاهدوا اليابان مثلا، وعاينوا الإدارات والمؤسّسات وكيفيّات عملها وتعاملها.

إنّ الفرحة تغمر الأسرة اليابانيّة إذا تأخّر العامل أو الموظّف عن موعد العودة إلى البيت.. لماذا..؟؟ لأنّها تعرف أنّ وراء التأخّر ساعات إضافيّة، وأنّها تصبّ حتما في رصيد نهاية العام.. إنّه التّحفيز وليست الرّواتب الجامدة التّي تعلّم الموظّف الكسل والخمول والسلبيّة.

2012-12-27

ثانويّة الرّقيبة.. الأنموذج..!!

خلال الأيّام الماضية قضت محكمةٌ ألمانيّةٌ لصالح مواطن قال إنّه تضرّر جرّاء قطع خدمة الانترنت عنه لبعض الوقت، واعتمدت حيثّيات الحكم على حقيقة جديدة وهي أنّ الانترنت صارت ضرورة إنسانيّة، ولا ندري لعلّ هيئة المحكمة رأت أنّ هذه الخدمة تقف على قدم المساواة مع خدمات الأمن والماء والغـذاء والتّعليم والكهرباء والمواصلات العامّة.. إنّه وعي عالميّ جديد قد بدأ في التشكّل.

نعم.. هذا هو الحال هناك في ألمانيا، وربّما في دول أخرى، فأين نحن منه.. بل أين نحن فيما هو أقلّ منه شأنا..؟؟ لأنّ الحديث عن نقلة سريعة جدّا لا يقبله العقل والمنطق؛ فالأصل هو البداية ووضع الأرجل على الطّريق وقطع الخطوة الأولى من مسافة الألف ميل، ومن تجاوز الخطوة الأولى سوف يصل، ولو بعد حين.

تذكّرتُ قضاء المحكمة الألمانيّة بمرارة وأنا أقرأ خبرا عن احتجاج أساتذة ثانويّة السّاسي رضواني ببلديّة الرّقيبة (ولاية الوادي)، حيث تركوا الأقسام الدّراسيّة بعد أن بلغ السّيل الزّبى، كما يقول المثل؛ فقد تحمّلوا منذ بداية العام الدّراسيّ مشاكل متعدّدة الأنواع والأشكال والأحجام والأذواق، وحاولوا التّعايش مع وضعيّة مزرية تجمع بين الاكتظاظ الشّديد والنّقص الفادح في المرافق وتجهيزاتها والانفلات (الأمنيّ) والأخلاقيّ..

فعدد التّلاميذ تجاوز الألف وستّمائة يشرف عليهم عدد محدود جدّا من المساعدين التربويّين، والنّتائج على الأرض أخلاق متردّية وجرأة غير محمودة على الأساتذة والإداريّين، وانتشار سريع للآفات المدمّرة بين التّلاميذ، ولو استمرّ

الوضع، لا سمح الله، فإنّ وصف هذه الثّانوية بالمؤّسسة التّربويّة لن يكون مناسبا على الإطلاق.

الأساتذة المضربون عن العمل عدّدوا مطالبهم الشّرعية العادلة، وما لفت نظري في بيانهم هو الانترنت، فإضافة إلى حاجتهم الماسّة لتجهيزات وكراسي في قاعة الأساتذة، طالبوا بأجهزة كمبيوتر وطابعة وخدمة الانترنت، وهو مطلب بسيط حسب البيان.

نعم إنّه مطلب بسيط، وبسيط جدّا، بل هو حقّ كما قضت تلك المحكمة الألمانيّة التّي تشرّب قضاتها معاني وآفاق حقوق الإنسان..

لكن.. لقد أسمعتَ لو ناديت حيّا لكن لا حياة لمن تنادي..

لكن.. إذا كنتَ لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم..

ومع المرارة وشعور الأسى الذّي ينتابني أتمنّى من كلّ قلبي أن أكون مجانبا للصّواب، وأنّ المسؤولين الذّين يعنيهم الأمر، بشكل مباشر وغير مباشر، أحياء فعلا ولا تعنيهم إحدى المصيبتين الواردتين في البيت الشّعري سالف الذّكر.. وأنّهم يدركون حقّ الإنسان في الانترنت، وما أقلّ منها من حقوق، وأنّ الأمر لا يعدو مجرّد غفلة عابرة أو سوء تقدير مؤّقت، وماهو إلاّ زمن يسير وتتحقّق المطالب كاملة، وأكثر منها، فأهل المسؤوليّة عندنا كرماء وأسخياء.. أمدّ الله في أعمارهم....!!!

إنّ ثانويّة الرّقيبة صارت أنموذجا للضّياع والتخلّف، ومنها يتساءل المواطنون وأولياء الأمور عن جدوى جلوس أولئك المسؤولين (العظام) على الكراسي، وعن جدوى القرارات والميزانيّات والبرامج..؟؟

نحن مواطنون بسطاء لا نفهم بيروقراطية الإدارة، ولا حساسياتها ولا هيامها الجنونيّ وغرامها الأبديّ بالأوراق والوثائق والاجتماعات والتّقارير والصّادر والوارد..

لا نفهم طبيعة العلاقة بين مديريّة التّربية والوزارة الوصيّة، وقد لا نجد وقتا لذلك.. ولا نتابع الجريدة الرّسميّة لنقرأ المراسيم والقوانين وغيرها.. لا نفهم ذلك لنلتمس لكم العذر، أو حتّى بعض العذر.. وإن كانت أعذاركم في غالبها على شاكلة (عذرٌ أقبحُ من ذنب).

شيء واحد نفهمه أيّها السّادة.. معادلة بسيطة جدا..

بترول وغاز ووفرة ماليّة تحدّث عنها وسائل الإعلام الرسميّة.. ثانويّة يقترب عدد تلاميذها من الألف وسبعمائة.. معاناة في الأقسام الدّراسيّة، تسيّب وانفلات سلوكيّ بسبب ندرة المساعدين التّربويّين.. وفي المقابل.. آلاف الشّباب الذّين تخرّجوا من الجامعات، وهم دون وظائف قارّة إلى الآن.. هذا هو الطّرف الأوّل للمعادلة..

أمّا الطّرف الثّاني فيعني بالضّرورة والعقل والمنطق والقانون والدّستور.. يعني: توظيف العدد الكافي من المساعدين التّربويّين لمساندة أبنائنا التّلاميذ والسّهر على شؤونهم وتربيتهم حتّى يتسنّى لهم السير الحسن على طريق العلم تحصيلا وأخلاقا.

2013-01-31

العودة إلى الغيطان

ليس ثمّة شيء أو قوّة تجعلُ كتّابًا معيّنا يظلّ ثابتا أمام أنظارنا حتّى نتمكّن من تفحّص شكله وبنائه، بل إنّنا كلما أسرعنا في قراءة هذا الكتّاب، كلّما تسلّل من ذاكرتنا.. حتّى في لحظة طيّ آخر ورقة منه، فإنّ جزءا كبيرا منه أو أدقّ التّفاصيل فيه ستبدو معتمة تثير الشّكوك..

هذا رأي النّاقد البريطانيّ الشّهير بيرسي لوبوك، المتوفّى سنة 1965، في كتّابه (صنعة الرّواية) الذّي ترجمه العراقيّ عبد السّتار جواد عام 1980.. ويواصل لوبوك: ما الذّي سيظلّ من هذا الكتّاب بعد فترة وجيزة أو بعد عدّة أيّام أو شهور.. مجموعة من الانطباعات وبعض النّقاط الجليّة التي تبزغ من ضباب المجهول، هي كلّ ما نطمح أن نظفر به عموما من اسم الكتّاب.

هو حكم النّاقد الشّهير، ولا شكّ أنّ له ما يبرّره، أو أنّ قراءته متاحة من زوايا أخرى يدركها أهل النّقد والأدب بشكل أكثر دقّة.. أمّا من جانبي، وعلى قدر فهمي الظّاهري، فقد وجدتُ العكسَ تماما.. فكيف ذلك..؟؟؟

لقد قرأتُ منذ عدّة شهور رواية الكاتب والصّحافيّ خليفة قعيّد والموسومة بـ (فجر الغيطان)، فلم تبارح أحداثُها ذهني، بل إنّها تعود بقوّة إلى مخيّلتي كلّما أمسكتُ جريدة وطنيّة وقرأتُ خبرا عن الفساد، أو شاركتُ في حديث حول تزايد قضايا الانتفاخ الماليّ الظاهرة على بطون عدد من السّماسرة الذّين أتقنوا لعبة الجمع بين الفساد والسّياسة للظّفر بمنزلة (اللاّعقاب)..!!

إنّه الصّراع بين الرّشد والصّلاح، وبين الوطنيّين الحقيقيّين وآخرين مزيّفين.. إنّها قصّة صالح الذّي ينتقل من هدوء القرية وبساطتها إلى ضجيج المدينة وتعقيداتها، وهناك يرتقي عبر مدارج المسؤوليّة في شركة التّمور إلى أن يصل إلى (الصّندوق الأسود) حيث أسرار الصّفقات والرّشاوى والتّلاعب بمال الأمّة والسّفر إلى الخارج تحت غطاء المفاوضات لتُهدر الأموال هناك وتُبعثر ثروات الشّعب على الغانيّات وبنات اللّيل والفنادق الفخمة.

يتعرّض صالح لمحن متواليّة وتتحوّل حياته إلى مأساة بأتمّ معنى الكلمة، بسبب انزعاج لوبي الفساد منه، كما هو الحال دائما في البيئات التّي أدمنت الفساد الماليّ والإداريّ والأخلاقيّ..

لكنّ الحقّ ينتصر في النّهاية، وتقدّر الجهاتُ الرسميةُ إخلاصَ صالح وجهوده في الإطاحة بالعصابة الفاسدة..

ويقول مبعوث الوزارة في حفل حاشد: صالح موظّف مخلص، شريف ومثاليّ، قد تحمّل كلّ أنواع العذاب والتّهديد بالقتل والطّرد التّعسّفيّ من العمل وتشرّد أسرته وإبعاده عن أولاده والتّسكّع في الشّوارع ذليلا مدحورا..!!

ويتابع المبعوث: كلّ ذلك تعرّض له بسبب حرصه على حماية الوطن من العناصر الهدّامة العابثة بمصالح الأمّة، وها أنتم تشاهدون النّهاية البائسة لعناصر هذه العصابة وشبكة التّخريب، سيعيشون بقية حياتهم في ظلمات السّجن.. إنّ ما خرّبوه وما اختلسوه من أموال وظلمهم الغاشم للفلاّحين وتورّطهم في الخيانة مع أطراف أجنبيّة لا تعوّضه أبدا سنوات سجنهم الطّويلة التّي تنتظرهم.

ولم تتوقّف مسيرة صالح بعد ذلك لأنّ المعركة الأكبر انطلقت في مكان آخر، فقد قرّرت السّلطات تغيير مقرّ شركة التّمور من المدينة إلى القرية وعيّنته على رأس الإدارة، ليكتشف أنّ الغيطان مهدّدة بالزّوال بسبب ظاهرة صعود المياه.

يختم الأستاذ خليفة قعيّد روايته الجريئة الرّائعة بالتّنبيه على أهميّة ثروة النّخيل الاستراتيجيّة، رغم أنواع المزروعات الجديدة التّي بدأت تعرفها مناطق الواحات، وهكذا يفكّر صالح بطل الرّواية في العمل الكبير الذّي ينتظره مع العمّال والفلاّحين..

وعندما يستمع إلى عدد من الشّباب وهم يتحدّثون عن حبّهم لغوط النّخيل.. يردّد في نفسه: معهم كلّ الحق فما أقامه الأجداد وقت الشّدة لا يمكن أن نفرّط فيه حتّى لو كنّا في حالة رخاء ودَعَة..

الصّراع بين الصّلاح والفساد في رواية (فجر الغيطان) يذكّرنا بصراع الخير والشرّ في رواية (البحث عن إمرأة مفقودة) للدّكتور عماد زكي..

أمّا إصرار البطل على العمل والعودة إلى الغيطان، فيذكّرنا بنموذج الرّشد في رواية (بوبال) للكاتب والأكاديميّ الجزائريّ الدّكتور محمّد موسى بابا عمي، حيث يتحوّل الانتقام، من الظّلم أو الفساد، إلى جرعات مركّزة من الفهم والوعي والفعل.

2013-02-21

الوالي.. والقطار

نشأتُ فلاّحا.. وكانت مزرعتنا غير بعيدة عن طريق بِسْكَرَة، كما كنّا نسمّيه نحن الصّغار، وحتّى الكبار في سبعينيّات وثمانينيّات القرن الميلاديّ الماضي.. كانت الآفاق على ما يبدو تمتدّ إلى مدينة بسكرة العامرة فقط.. لم نردّد طريق (دزاير).. لأنّ بسكرة هي مركز الولاية في ذلك الحين.. ومنها يتوافد المسؤولون، وفيها يتعلّم طلاّب (الشّبه طبّي) والتّكوين الإداريّ.

فتحنا أعيننا، ونحن صغار، على طريق بسكرة إذن، ومنظر الشّاحنات والسّيّارات الغاديّة والرّائحة، وقريبا منه كنّا نلاحظ شبه طريق تتناثر عليه قطع حديد صدئة وبراغي كبيرة تناضل من أجل البقاء أمام عوامل الطّبيعة الصّحراويّة القّاسية.

وعرفنا بعد أن تقدمنا في السنّ قليلا أنّ ذلك الأثر هو مسار سكّة الحديد التّي كانت تصل إلى مركز مدينة الوادي خلال السّنوات الأخيرة من فترة الاستعمار الفرنسيّ.

كبرتُ أكثر وصرتُ في المرحلة المتوسّطة ونَمَتْ لديّ مهارة السّؤال فصرتُ أستفسر عمّا حولي، ومن ذلك آثار سكّة الحديد وقطارها الذّي كان يقطع هذه الصّحراء من بسكرة إلى الوادي وعن سبب توقّفه، وأخبرني الكبار أنّ الرّمال التّي تحرّكها الرّياح هي السّبب، حيث كانت تجبر القطار على التوقّف أيّاما عديدة حتى تتسنّى إزاحتها عن السكّة.. وهكذا تمّ إلغاء خدمة القطار بعد الاستقلال،

على حدّ معلومات الكبار، مع أنّ الطّريق الوطنيّ (بسكرة، الوادي) كان هو الآخر يعاني من الرّمال، لكنّ المشكلة انتهت منذ سنوات طويلة.

كبرنا إذن ونحن نحلم بقطار يصل إلى الوادي العامرة بأهلها وتجارتها ونخيلها، وكبُر معنا الحلم، ليتحوّل إلى اعتقاد راسخ بأنّه حقّ مشروع تدعمه التّجربة الماضية وتفرضه التّحوّلات الكبيرة التّي شهدتها المنطقة خاصّة في الميدان الزّراعيّ عندما صارت قطبا وطنيّا في إنتاج البطاطا وغيرها من الخيرات الزّراعيّة.

وسمعتُ عن لجنة شُكّلت قبل عقود أو سنوات، لا أدري.. وأُنيط بها دراسة ملفّ عودة القطار إلى الوادي، ووصلت تلك اللجنة إلى نتيجة مفادها أنّ القطار لا يمكنه الوصول إلى هذه المناطق..!!

أمرٌ مقزّزٌ فعلا..

وعليه أتمنّى أن يكون خبر هذه اللّجنة غير صحيح، أو غير دقيق على الأقلّ، فمن غير المعقول أن يصل مستوى الرّداءة والتّخلّف إلى هذا الحدّ..!!

الحلم بعودة القطار ظهر من بوّابة الثّقافة في إحدى المرّات، وأدّى إلى إيقاف ندوة ثقافيّة دوريّة كانت ثريّة بمؤسّسيها وروّادها وموضوعاتها، والسّبب أنّ هذه النّدوة تناولت ملّف التّنمية في ولاية الوادي وتحدّثت عن موضوع القطار بالتّحديد، وصدر القرار من السّيّد الوالي، في تلك السّنوات، واختفت النّدوة.. وهكذا على المثقّف، حسب عقيدة بعض المسؤولين، أن يشغل نفسه بالرّقصات الشّعبيّة والأغاني الفولكلوريّة، والكتابات الرّومانسيّة في أحسن الحالات.. أمّا مشاريع التّنمية الحقيقيّة التّي تمسّ مستقبل الأرض والإنسان.. فإياك ثم إياك..!!

أما بعد.. دعونا نعتبر ما سبق ثرثرة قلم يحنّ أحيانا إلى ذكريات الماضي.. ونعلن بعزم وإصرار ووضوح أنّنا أبناء اليوم، وليس من مصلحتنا الانشغال بالتّعازي والمآتم والمراثي حول الإخفاقات الماضية، خاصة أنّ الفرص ما زالت متاحة أمام جميع المخلصين سواء في الإدارة بكلّ مستوياتها أو المجالس المنتخبة أو المثقّفين والوجهاء والأعيان ومنظّمات المجتمع المدنيّ.. ونحمد الله أنّ موضوع القطار قد حُسم من النّاحية النّظرية، كما سمعتُ، وننتظر معاينته واقعا على الأرض.

الفرصة متاحة بعد التّغيير الذّي طرأ على رأس الإدارة التنفيذيّة في الولاية، والأمل معقود على الوالي الجديد والتّناغم الإيجابيّ الذّي نتوقّع أن يحدث بينه وبين المجلس الولائيّ وبقيّة الفاعلين في السّاحة..

أمّا القطار فهو أنموذج فقط للمشاريع الكبرى التّي ستتذكّرها الأجيال بالخير أو العكس: طريق الوادي حاسي مسعود المعطّل بسبب كائنات قادمة من كوكب آخر على ما يبدو، وملفّ الزّراعة الذّي سبق فيه الفلاّحون المؤسّسات والإدارات الرّسمية ونتوقّع من الوالي الجديد أن يدفعها حتّى تلحق بالرّكب، والمطار الذّي ينتظر الإذن بانطلاق رحلات دوليّة خاصّة أيّام الحجّ، ومستشفى مكافحة داء السّرطان الذّي سيوفّر الكثير من الجهد والتّعب والمال، ويخفّف من آلام أهل الوادي.

2013-03-07

المحور الثّالث
شجون في السّياسة ودنيا الانتخابات

الانتخابات المحليّة والتّشريعيّة، والرّئاسيّة أيضا، تحوّلت في عهد بوتفليقة إلى حلقات طويلة ومكرّرة من مسلسل مملّ وسخيف...

ومع حجم الإحباط الذّي كنّا نشعر به، والإصرار (الرّسميّ) المسبق على إفساد العمليّة الانتخابيّة والسّياسيّة بشكل عام، فقد كان الثّبات على الرّسالة يقتضي الحديث بشيء من التّفاؤل والأمل والتّوجيه..

وفي هذا المحور حديث عن ضرورة التّمايز بين التّشريعيّ الشّعبيّ والإداريّ الرّسمي.. وتحديدا بين والي الولاية ممثّلا للإدارة والمجلس الشّعبيّ الولائيّ الذّي يُفترض أنّه يمثّل نبض المواطن بالدّرجة الأولى وحتّى الأخيرة..

التّنافس الشّريف هو ما ينبغي أن يطبع العلاقة بين الطّرفين.. وإلا ضاعت مصالح الشّعب..!!

في هذه المقالات أحاديث وشجون عن إعداد القوائم الانتخابيّة والمستويات والبرامج.. والكوارث التّي تعيشها المنطقة، ويتوارثها الجيل الجديد بشكل مباشر أو غير مباشر... ظاهرة الأحزاب الموسميّة وقوائمها وبرامجها وما يعلوها من فساد ماليّ وسياسيّ... طرائف انتخابيّة حدثت في أكثر من جهة.. وهي في الحقيقة جرائم يعاقب عليها القانون من جهة ويعاقب عليها المجتمع من جهة ثانيّة عندما يتّخذ المواقف المناسبة ضدّ المتلاعبين بالصّناديق والأصوات والنّتائج.. والقوائم قبل ذلك..

كفاية..

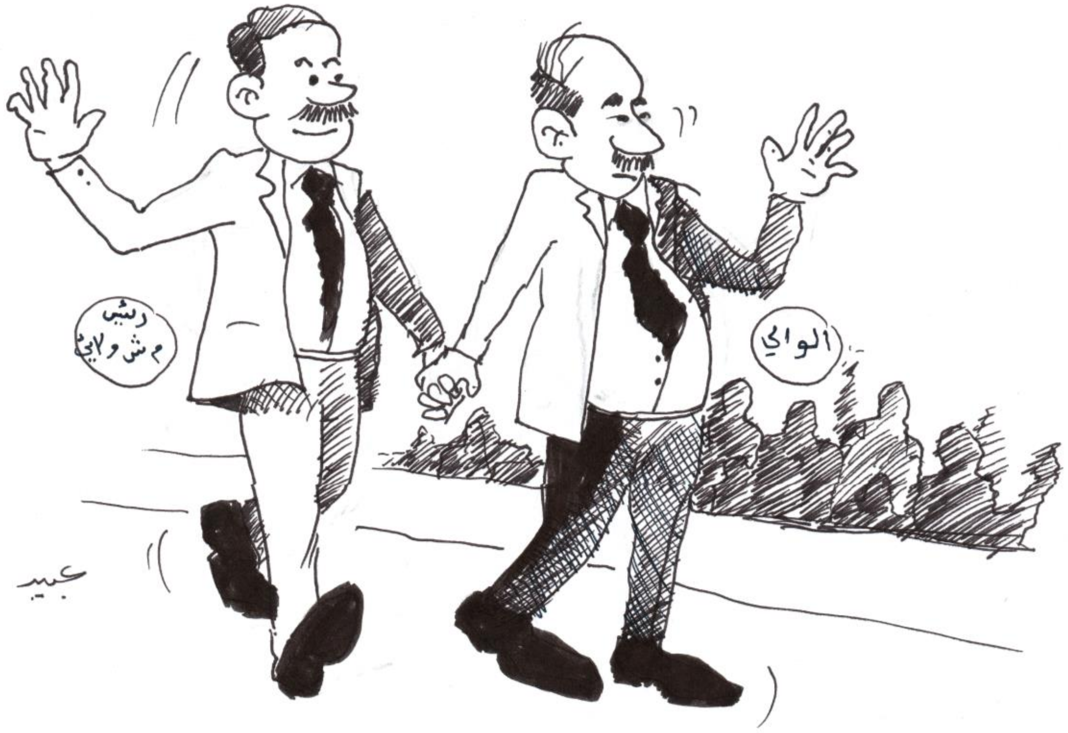

في الصفّ الأوّل، كما هي العادة، يجلس كبار المسؤولين والضّيوف، وبين هؤلاء السّيّد والي الولاية، أيّ ولاية، ويتبارى الخطباء في مناسبة وطنيّة أو دينيّة أو حفل تكريم، ويأتي دور كلمة (الرّجل الكبير)، لكنّه لا يتحرّك من مكانه لأنّ عريف الحفل قد قال: والآن مع كلمة السّيّد والي الولاية ويلقيها نيابة عنه رئيس المجلس الشّعبيّ الولائيّ.

في مناسبات أخرى قد لا يحضر السّيد الوالي أصلا وينتدب، أو يكلّف، رئيس المجلس الولائيّ المنتخب لينوب عنه ويتحدّث باسمه.. وتجري الأمور كما ينبغي، وهاهي الجهات الرّسميّة قد حضرت مشكورة حفل هذه الجهة أو تلك وأثبتت أنّها على الموعد دائما في المكان والزّمان المناسب، ولو مثّلها شخص آخر يُفترض أنّه في سياق مختلف وليس من الإدارة في شيء.

طيّب.. قد يقول قائل: وما المشكلة في هذا الأمر، ولماذا نتفلسف إلى هذا الحدّ ونبحث عن (العلّة بنت العلّة)..؟؟ وما مصلحة صحفيّ أو مواطن أو سياسيّ من وراء الحديث في مثل هذه القضايا..؟؟

وأكثر من ذلك: أدام الله الودّ والمحبّة والمعروف بين سادتنا الولاة وأصدقائهم من رؤساء المجالس الولائيّة المنتخبة شعبيا..!! ولعلّ هذا في مصلحة الوطن والمواطن من خلال ذلك الانسجام بين الإدارة حفظها الله ورعاها، والمجالس زادها الله شرفا بخدمة البلاد والعباد..!!

نعم قد يبدو الأمر بهذه البساطة لكنّه ليس كذلك يا سادة يا كرام.. لأنّ مصلحة الوطن والمواطن ليست في الحبّ وتبادل القُبل ودعوات العشاء والغداء بين الإدارة والمجالس المنتخبة، وإن كان الاحترام مطلوب ومرغوب..

فالمصلحة تتحقق من خلال التّنافس بين الطّرفين بما يدفع إلى العمل والنّشاط والنّزاهة والشّفافية والإبداع في التّخطيط والتّنفيذ وخدمة المواطن والاهتمام بمشاغله، وكشف الأخطاء ومن ثمّ تصحيح ما أمكن منها وتلافيها مستقبلا.

أيّها السّادة: عندما يتحوّل المجلس الولائيّ، أيّ مجلس ولائيّ، إلى سكرتارية كبيرة العدد والعدّة تخدم السّيّد الوالي؛ فاقرأ الفاتحة على خمس سنوات يُفترض أن تكون مشحونة بالخطط والبرامج والنّشاطات والمساءلات وحتى المشاكسات التّي تدفع الإدارة إلى زاوية ضيّقة وتحرّكُ فيها روحًا جديدة تساعدها على العمل بطاقتها القصوى لخدمة المواطن.

أسوق كلّ هذا الكلام بين يدي انتخابات المجالس الولائيّة والبلديّة القادمة، وبوادر الحملات الانتخابيّة المسبقة، وأحاديث الكواليس عن القوائم والأسماء والرّؤوس والذّيول، وما يتبع ذلك كما عهدناه في المواسم الانتخابيّة السّابقة.

أسوق هذا الكلام، وليس في نيّتي التّعريض بأحد من بعيد أو قريب، والهدف، كلّ الهدف، هو التّأكيد على أهميّة ولادة قوائم انتخابيّة لمجالس ولائيّة قويّة فعلا، وتدرك بوضوح ما ينتظره الشّعب منها، وتحسن السّباحة في المساحات المتاحة، بل تبتدع مساحات إضافيّة لتنفذ منها إلى أعماق التّحديات المطروحة وتجبر الإدارة على التّغيير من سياساتها الخاطئة ومن ثمّ السّير في الطّريق الصّحيح.

ربّما حكمت الأعرافُ السّياسيّة السابقة على المجالس أن تنزوي في الظلّ ولا تعارض بما فيه الكفاية، وربّما تكون القوانين مقصّرة ولا تتيح الكثير من الحركة والمناورة.. لكنّ المواطن في حاجة الآن إلى أن يقول (كفاية)، ويبحث من ثمّ عن شخصيّات وقوائم تمتلك الشّجاعة اللاّزمة لخوض المنافسة كاملة من أوّل يوم لها في المجلس إلى آخر العهدة.. منافسة تبني ولا تدمّر، تساعد على الإنجاز ولا تعرقل.. لكنّها لا تهادن أو تجامل أو تتغافل عن حقّ المواطن لأيّ سبب من الأسباب.

الحديث نفسه قد يقال، ولو بشكل مختلف، في شأن المجالس البلديّة التّي تمثّل المحرّك الأساسيّ في العمليّة السّياسيّة والتّنمويّة للبلاد.. وهكذا ما أحوجنا إلى قوائم تجمع بين الكفاءة والنّزاهة والخبرة، لنسعد برؤساء بلديّات يستمدّون قوّتهم من المواطن الذّي انتخبهم ويقفون بهامات مرفوعة لافتكاك حقّ المواطن من براثن البيروقراطيّة ولوبيّات الفساد.. وهذا الأمر في حاجة إلى تكاتف النّخب الواعيّة، والجمعيّات والأعيان والوجهاء وغيرهم، لتشكيل مجموعات ضغط تدعم القوائم والشّخصيّات النّظيفة وتعرّف المواطن بها، وتساعد الفائزين بعد ذلك على السّير الصّحيح والصّمود في وجه لوبيّات المصالح.

2012-09-06

بين التّشريعيّة والمحلّيّة

الوصول إلى فهم معطيات ومجريات الحَراك الانتخابيّ المحليّ الجاري في حاجة إلى عودة متأنّية لما حدث في انتخابات العاشر من ماي الماضي، حيث قوائم المترشّحين للمجلس الشّعبيّ الوطنيّ.. لقد حملت تلك القوائم نسبة من الكفاءات والشّخصيّات المخلصة النّزيهة، لكنّها اختفت وسط خليط عجيب من محترفي الكذب والخداع والتّمثيل على النّاس بدعوى السّعي لتمثيلهم والدّفاع عن مصالحهم.

في قوائم وحملات انتخابات العاشر من ماي أسفرت الرّداءة عن كلّ شيء، وتبرّجت بكلّ وقاحة ولم تترك للحياء والعفّة مكانا حولها، وهكذا ظهرت عارية أمام الجميع إلاّ من بعض أوراق التّوت.. لقد تابعنا صور مترشّحين حاولوا الظّهور مبتسمين في لافتاتهم، لكنّ الطّبع غلب التطبّع، كما يقال، فجاءت الابتسامة صفراء مخادعة.. وآخرون لم يتمكّنوا من إخفاء الخبث والنّهم الظّاهر في عيونهم، فحملت الصّور إلى النّاس عكس الرّسائل المقصودة..!!

وعموما فإنّ ذلك المشهد في حاجة إلى قراءة كاريكاتوريّة لاستخراج كمّ هائل من النّوادر والطّرف والغرائب والمفارقات والتّناقضات وحتى السّخافات..!!

أمّا عن البرامج الانتخابيّة فحدّث ولا حرج، لأنّ البعض لم يكن يملك أيّ برامج حقيقيّة سوى التّرشّح والرّغبة في الحصول على مقعد تحت قبّة البرلمان وما يجلبه من مزايا..!!

وهكذا كان التّقصير في هذا الشأن من باب (الله غالب، مُوشْ بَاخِلْ رُوحَه وبَاخِلْ النّاس، لكن هذا هو المستوى والجهد والثّقافة السّياسيّة المتوفّرة).

يقول منشور وزّعته قائمة تحت غطاء أحد الأحزاب الصّغيرة المستوردة، موسميا: (أختي المواطنة، أخي المواطن.. إنّنا ندخل هذا المعترك السّياسيّ ونحن نؤمن وندرك إنّ البرامج عادة ما تبقى عبارة حبرًا على ورق، واختيارنا لـ..... إنّما وجدنا فيه أشخاص جديرين بالثقة والعمل الدّؤوب والمثابرة..).. نعم هذا ما خاطبت به تلك القائمة النّاخبين، وقد نقلتُه كما هو بأخطائه وعباراته الضّعيفة.

فعلا.. شرّ البليّة ما يضحك.. تؤمن تلك القائمة، أو من كتب لها منشوراتها الانتخابيّة، أنّ البرامج ستظلّ حبرا على ورق، وهكذا بتعميم كامل.. لكنّ الغريب أنّ المنشور سرد بعد ذلك مجموعة من النّقاط.. وتعهّدت القائمة بها أمام النّاخبين..!!

نعم تقول لهم إنّ البرامج حبرٌ على ورق، لكنّها تضع أيضا الحبر على الورق..!!

فعلا: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.. وقد تعرّت الرّداءة بالكامل ولم يعد في رصيدها ما يدعو إلى الحياء..!!

الغريب في انتخابات العاشر من ماي، وتلك القوائم التّي فاقت الأربعين في عدد من الولايات، أنّ البعض أعدّ للأمر عدّته مبكّرا وفتح فم (الشّكارة) على آخره وبعثر الدّنانير والدّراهم على اليمين والشّمال، وحاول جاهدا أن يفْتَكّ نصيبه من الوعاء الانتخابيّ، والمفارقة أنّ آخرين دخلوا (صفر اليدين) من أيّ مادّيات وإمكانات تؤهلّهم لمجرّد حملة انتخابيّة عاديّة جدا، وفي الحالتين يظهر الاستخفاف بالوطن والمواطن.

الفائز في الانتخابات البرلمانيّة يحتلّ موقعا حسّاسا حيث يناقش القوانين ويجري الاستجوابات ويطّلع على مشاريع الميزانيّات ويدلي بدلوه حتّى في السّياسة الدّوليّة الشّائكة، ومع ذلك حملت القوائم أشخاصًا لا ناقة لهم ولا جمل في هذه الشّؤون..!!

أشخاص قد يصلحون لأشياء كثيرة، لكنّ أن يكونوا برلمانيين..!!!

نسأل الله السّلامة لبلادنا وشعبنا.

إذا كان هذا حالنا مع الانتخابات البرلمانيّة السّابقة، فكيف سيكون الحال مع قوائم الانتخابات البلديّة والولائيّة القادمة ومستويات الثّقافة والوعي ونظافة اليد..؟؟

نسأل الله العفو والعافية..

ونسأله أن لا يسلّط علينا هذه المرّة جموعا من المجانين والمعتوهين ليشكّلوا قوائم طويلة عريضة ويفسدوا علينا حياتنا بصورهم ونظراتهم البَلِيدَة.

لكنّ الأمل ما زال قائما..

وفي يد المواطن أن يوقف المهزلة، والوقت متاح لتكاتف جهود المخلصين، وتشكيل مجموعات ضغط ترغم قوائم الرّداءة على التّلاشي، أو تحدّ من كثرتها على الأقلّ.. والأمر يسير وفي حاجة إلى آليات فاعلة فقط، لأنّ الوجوه الكالحة صارت معروفة، ومحترفي التّجوال بين الأحزاب والقوائم باتوا مفضوحين عند القاصي والدّاني، وأثرياء الأزمات والمسؤوليات لم يعد في وسعهم التستّر أكثر.

2012-09-27

المحليّات.. والخلطة السّحريّة

بإسدال السّتار عن فترة تسليم قوائم المحلّيّات إلى الجهات الوصيّة تكون الذّاكرة السّياسيّة والشّعبيّة قد خزّنت مرّة أخرى كمّيّات هائلة من قصص صراع الكواليس والحرب الخفيّة والعلنيّة بين شخصيّات عامّة ونوّاب حاليّين وسابقين ورجال أعمال وغيرهم.. والمؤسف جدّا أنّ الكثير من هذه القصص لا يتوفّر على الحدّ الأدنى من قيم المروءة والتّنافس الشّريف.

عادة ما يتردّد على ألسنة رُواة أحاديث (مطابخ) المحلّيات كلام خطير حول ما حدث وراء الأبواب المغلقة، ويكون أقلّه التّجريح وتبادل الشّتائم والتّخوين، وأتمنّى صادقا أنّ هذه الأمور على دناءتها وسخافتها تعكس حقيقة مستوى التّردّي الذّي وصلت إليه الكثير من التّجمّعات والتّشكيلات السّياسيّة وهي (تطبخ) قوائمها وتعدّها للعرض على المواطن.. وأنّ المستوى لم ينحدر إلى دَرَكَات أسفل.

ومع ذلك أجدّد ثباتي على التّفاؤل وأتمنّى:

أن تكون الأذواق قد ارتقت، وروح المسؤولية قد زادت..

والوطنيّة الصّادقة قد غلبت على الزّيف..

والتديّن الحضاريّ قد أطاح بالسّطحيّ والانتهازيّ..

ومنطق البرامج قد ساد على حساب القبيلة والعائلة والجهة..

أتمنّى كلّ ذلك، لأنّه يؤشّر ببساطة شديدة إلى أنّ أسطول البلاد، خاصة في قسمه المحلّي، قد بدأ يتلمّس طريقه الصّحيح، وبالتّالي سيشهد الوطن مسيرة جديدة بعيدة، ولو نسبيا، عن المطبّات والمخاطر والرّياح الموسميّة والقراصنة بشتّى أشكالهم وأنواعهم.

إنّ الانتخابات المحلّيّة، خاصّة البلديّة منها، تمسّ المواطن بشكل مباشر، أو هكذا ينبغي لها ويراد منها، وبالتّالي يُفترض أن يكون الاهتمام بها أكبر منذ بدء التّرشيحات، ثمّ ظهور القوائم مرورا بالحملة الانتخابيّة، ووصولا إلى الصّندوق وإعلان النّتائج.

نعم يُفترض أن يكون الوضع هكذا لأنّ المواطن يعرف أسماء المترشّحين في الغالب، بل يعرف عن القريبين منه، سكنا أو نسبا، أدقّ تفاصيل حياتهم المهنيّة والخاصّة، وهكذا يمكنه التّمييز والحكم، ومن ثمّ الخروج برأي صائب يحدّد من خلاله القائمة التّي سيختارها ويثق في قدرتها على العمل والتّجديد وإحداث التّغيير المطلوب.. لكنّ هذا المواطن يتعرّض لموجات عاتية من التّشكيك، وحملات منظّمة لنشر ثقافة اليأس والتّشاؤم، وبالتّالي قد تزداد نسبة تلك الفئة التّي تختار الحياد السّلبيّ وتقبع في البيوت لتترك الفرصة سانحة لهذا الطّرف المشبوه أو ذاك.

إنّ المتابع للفضائيّات الجزائريّة الوليدة يدرك بيسر وسهولة مدى الحملة التّي تتعرّض لها الانتخابات المحلّيّة مما يؤثّر على مضمونها الحقيقيّ ويجعلها مجرّد ملصقات تشوّه الأماكن العامّة، وهتافات ومكبّرات صوت تزعج المواطنين، وصناديق لا تُرجى منها أيّ فائدة آنيّة أو مستقبليّة، وبالتّالي تعود الوجوه البائسة القديمة، أو ما يشبهها على الأقلّ.

إنّ برامج تلك الفضائيّات تحمل شعارات الصّراحة والشّفافيّة في بثّ رأي المواطن، لكنّها غير بريئة من تهمة (التربّح) من خلال الإثارة وحدها دون توازن حقيقيّ يظهر من خلاله صوت العقل والأمل والتّفاؤل والدّعوة الصادقة إلى إشعال الشّموع والمشاركة الإيجابيّة بدل لعن الظّلام فقط.

لقد دأبت بعض الفضائيّات الجديدة على نقل أحاديث جزائريّين لا يجمع بينهم سوى الغضب الشّديد على المسؤولين، والنّقمة على كلّ شيء، والشّكوى من الإدارة المحلّية.. وليت ذلك الخليط العجيب من العبارات ينتهي إلى دعاء أو رجاء أو أمل، أو حتّى تسليم.. لكنّ المصيبة حين ينتهي إلى التّبشير بـ (الويل والثّبور وعظائم الأمور).

إنّ ظلال الانتخابات التّشريعيّة الماضية ما زالت تخيّم على المزاج السّياسيّ العامّ، وكمّيات اللّغط التّي أُثيرت تحتاج إلى فترة معتبرة لإزالتها، في حال شهدت البلاد جهودا حقيقيّة في هذا المضمار.. إذن.. ما أحوج الانتخابات المحلّية إلى (خلطة سحريّة) تعيد لها بريقها وتجعلها أولويّة لدى المواطن لما ينطبع في مخيّلته من نتائج عاجلة..

وأُولى أساسيّات تلك الخلطة إقصاء الفاسدين والفاشلين وأصحاب (الشّكارة) من القوائم بقوّة القانون، ومن ثمّ إفساح المجال لقوائم الشّباب والكوادر النّظيفة الجادّة..

وثانيها إطلاق وعود قويّة، وعبر أعلى المستويات، بمراجعة القوانين الحاليّة ومدّ المنتخَبين بصلاحيات تنفيذيّة معتبرة في حالة المجالس البلديّة، وسلطات رقابيّة وحسابيّة حازمة في حالة المجالس الولائيّة.

2012-10-11

هل تسقط أوراق التُّوت..؟؟

تحدّثتُ إلى زميل عبر الهاتف بعد انقطاع أكثر من شهر.. ولمّا سألته عن أحواله عرفت أنّه مشغول هذه الأيّام فهو يمثّل حزب (فلان بن فلان) في ولاية الوادي، حيث يشرف على قائمتين بلديّتين، وأخرى ولائيّة.. ولمّا أظهرتُ عدم معرفتي بالأمر، ردّ عليّ: إذن أنت نائم.. بعدها أخبرني عن مكان مداومة الحزب فوعدته بالزّيارة، بعد أن استيقظُ من نومي بطبيعة الحال..!!

لا أدري.. ربما كان الزّميل على حقّ، بل إنّ ردّه كان لطيفا معي، فقد أستحقُّ تقريعا عنيفا يتناسب مع إهمالي لحزب فلان بن فلان (المحترم) الذّي صار وزيرا في حكومة عبد المالك سلاّل، وكان قبل ذلك ينتظر اعتماد حزبه الذّي ولد من رحم فصيل سياسيّ آخر يرأسه رجل غريب الأطوار منذ إنشائه قبل أكثر من عشرين عاما.

يقول المثل الشّعبيّ عندنا: (كلّ قطّ في عين أمّه غزال)، وهكذا سوف أعذر الزّميل في صفة النّوم (السّياسيّ والإعلاميّ) التّي رماني بها، فهو يرى، والله أعلم بالصّواب، أنّ على المشتغلين بالكتّابة، وما فيها من سياسة، أن يتابعوا جميع الألوان والأسماء التّي تتحرّك في ميدان السّباق الانتخابيّ..

نعم.. ألتمس العذر لزميلي مع أنّه وطائفة أخرى من السّياسيّين مارسوا خطيئة النّوم طوال خمس سنوات كاملة ليستيقظوا عند أول إشارة من وزارة الدّاخلية حول الانتخابات المحلّيّة..!!

عفوا.. ربّما استيقظوا بعض الوقت في موسم الانتخابات التّشريعيّة الماضية ثمّ عاودوا النّوم في (بيات صيفيّ) طويل، خاصّة أنّ الصّيف قد امتدّ على حساب الخريف هذا العام، حتّى خشينا أن يصل إلى الشّتاء ويلتحم معه..!!!

لا أدري إن كان من الواجب الوطنيّ علينا أن نتتبّع جميع قوائم الأحزاب، خاصّة الموسميّة منها، وأن نعرف كافّة الرّجال والنّساء الذّين تكاثرت صورهم في أماكن الدّعاية الانتخابية..؟؟؟

بالنّسبة لي: ما زالت أفكاري كما كانت، حيث أنظر إلى العمليّة الانتخابيّة على أنّها حدث مهم دون أدنى شكّ، من النّاحية النّظريّة على الأقلّ، لكنّني أخذت الأمر بالجملة دون التّفاصيل، أي أنّ انتخابات قادمة قد لاحت في الأفق، وسألتُ عن بعض القوائم والأسماء المهمّة وانتهى الأمر.. أمّا متابعة جميع تفاصيل القوائم، والبحث عن العلل وراء التّرتيب هنا والتّرتيب هناك، فاعترف أنّني لم أجد الوقت لذلك.. لا أدري.. ربما أكون مقصّرا، وقد يوجد في النّهر ما لا يوجد في البحر، كما يُقال.. وعموما هذا ما حدث معي.

لكنّ مهلا.. ربما بالغتُ في جلد ذاتي وقسوتُ على نفسي بعض الشّيء..

وهكذا ما أحوجني إلى التّساؤل أمام زميلي السّياسيّ المذكور، وغيره من أصحاب القوائم وتمثيليّات الأحزاب الموسميّة: ما الجديد في أحزابكم وقوائمكم حتّى تتحوّل إلى حدث حقيقيّ يشغلنا عن متابعة أخبار الشّأن السّوريّ، وينسينا مجرّد التّفكير في مخاطر التّحرّكات الدّولية على حدودنا الجنوبيّة، وحساسيّة الموقف الجزائريّ في

مجريات أحداث دولة مالي، ويمنعنا من السّرَحان في آفاق الزّمن الأمريكيّ الجديد في ولاية باراك أوباما الثّانية..؟؟؟

ومع ذلك، وبعيدا عن الزّميل وحزبه، ما أحوج المواطنين إلى الصّراحة مع المترشّحين، خاصّة الموسميّين منهم، وذلك عبر أسئلة واضحة عن الهدف والوجهة ولماذا ترك هذا حزبه وتنقّل الآخر بين عدد من الأحزاب قبل أن يستقرّ في إحدى القوائم..؟؟

اطلبوا منهم توضيحات عن الإشاعات التّي تدور حولهم خاصّة ما تعلّق منها بالفساد الماليّ إذا كانوا من المسؤولين السّابقين..؟؟؟

واسألوهم عن القطاعات والإدارات التّي يعملون فيها، وعن آثارهم هناك وأياديهم والبصمات التّي تركوها خلال سنوات عملهم...؟؟

تحدّثوا معهم عن صراع المراتب والسّمسرة بالأحزاب وهل يلتقي ذلك مع خدمة المواطن والإخلاص لآلامه وآماله..؟؟؟

وعموما، ورغم كلّ هذا الضّباب السّياسيّ والإعلاميّ، فإنّ زمام المبادرة يظلّ في يد المواطن، فعبر زيادة مساحات الوعي والمسؤولية تتميّز القوائم والأسماء وتنكشف العورات التّي ظنّ أصحابها أنّ ورقة توت صغيرة تكفي لسترها..

فهل يفعلها المواطنون ويسقطوا أوراق التّوت ليتوارى أصحابها ويفسحوا المجال لعهد جديد...؟؟؟ لنتفاءل بذلك..

2012-11-22

محلّياتنا والانتخابات الأمريكيّة

جرت العادة في الانتخابات الرئاسيّة الأمريكيّة أن يحدّد كلّ مترشّح منصّةً أو مكانًا خاصًا لإعلان فوزه أمام أنصاره والعالم أجمع عبر الفضائيات، وتظلّ تلك المنصّة أو المكان جاهزا حتّى في ساعات الشكّ الأخيرة التّي ترجّح فيها كفة مترشّح على حساب الآخر، لكنّ دون ظهور النّتائج الحاسمة.. وفي النّهاية يعلن الفائز فوزه، ولا يستحي الخاسرُ من الإقرار بالنّتيجة.

في سباق الرّئاسة الأخير نحو البيت الأبيض كانت الكاميرات مصوّبة نحو منصّة كلّ من المرشّحيْن الجمهوريّ والدّيمقراطيّ، حتى بعد أن انقشع غبار المعركة وفاز في مضمارها الرّئيس باراك أوباما؛ لأنّ كلمة الفائز لم تكن أهمّ كثيرا من كلمة الخاسر، فالمتابعون يريدون سماع ما يقوله (ميت رومني) الذّي حارب بكلّ الأسلحة المتاحة خلال حملته الانتخابيّة.

قالت بعض وسائل الإعلام، المتابعة لشأن تلك الانتخابات لحظة بلحظة: إنّ المترشّح الخاسر (رومني) تأخّر بعض الوقت عن الموعد المفترض لخروجه على أنصاره للإقرار بهزيمته، وربّما يعود السّبب، حسب محلّلين، إلى حجم الصّدمة التّي أصابته فقد تحدّثت آخر استطلاعات الرّأي في الشّارع الأمريكيّ، قبيل الانتخابات، عن فوارق بسيطة بينه وبين الرّئيس أوباما.

ومع ذلك خرج (رومني) مبتسما أمام مناصريه وشكرهم والشّعب الأمريكي، وأعاد الجميع إلى القيمة العليا وهي حبّ الوطن والالتفاف حول مصالحه العليا، ثمّ أكّد على أنّه اتّصل بغريمه باراك أوباما وهنّأه بالفوز.

وفي المقابل، وبعد وقت ليس بالطّويل، خرج أوباما على أنصاره وأعلن فوزه وشكر الشّعب الأمريكيّ كافّة وجدّد ثقته فيه، وفي نشوة الانتصار لم ينس غريمه الشّرس، الخاسر، وقال إنّه هنّأه على الحملة القويّة التّي خاضها، وأنّه سيلتقي به خلال أسابيع لبحث قضايا تتعلّق بمصالح الأمّة الأمريكيّة.

لكنّ.. مالنا ومال تلك الانتخابات الرئاسيّة، الشّامخة، ونحن اليوم في معترك آخر يتعلّق بالمحلّيات، وبرامجها المرتبطة بهموم المواطن اليوميّة من ماء وكهرباء ومسالك فلاحيّة وشاحنات لجمع القمامة وغيرها...؟؟؟

نعم قد يبدو الأمر بعيدا، لكنّ الحكمة تدفعنا دائما إلى التّعلّم من غيرنا، حتّى إن كانت القيم الأمريكيّة المذكورة متوافرة بكثرة في حضارتنا وثقافتنا حيث العفو والتّسامح وتقدير جهود الآخرين، بل والإيثار أيضا والتّضحيّة بالنّفس والمال في سبيل خدمة الآخرين وتنفيس الكرب عنهم.

علينا أن نستحي من أنفسنا عندما يتبادل الخاسر والرّابح في أمريكا التّهاني والمجاملات وينطلقان، كلّ في مجاله، لخدمة المصالح العليا، بينما تنطلق عندنا العداوات والمكائد والكمائن السّياسيّة والتّهم المتبادلة بعد فوز هذا الطرف أو ذاك..!!!

وتبدأ لعبة القطّ والفأر، وتستمرّ في بعض البلديّات لمدة خمس سنوات كاملة حتّى ينشغل عنها الطّرفان بلعبة أخرى هي الحملة الانتخابيّة للعهدة الجديدة.

حدّثني رئيس بلدية سابق عن الفترة التّي تلت فوزه، وكيف وقف له خصومه بالمرصاد وعملوا على التّشويش عليه بجميع الوسائل، وربما كان ذلك أمرا عاديا

بالنّسبة له، فقد تحدثُ المشاحنات وتستسلم النّفوس للأحقاد ويصغر بعض الرّجال أمام المغريات المادية..!!

لكنّ ما ردّده ذلك الرّئيس بمرارة هو أنّ أحد خصومه أعلن وجماعته أنّهم سيسقطون المجلس خلال شهرين فقط.. لقد اغتاظ الرّجل من هذه النيّة المسبقة في صناعة العراقيل والمطبّات والحُفَر في طريق المجلس الجديد.

سوف تفرز الانتخابات الحاليّة مجالس بلديّة جديدة، سواء من خلال حزب واحد أو عبر التّوافق والائتلاف، وفي مثل هذه العمليّات لا بد من طرف ناجح وآخر خاسر، فلتكن الأخلاق الفاضلة هي الفيصل، والمروءة هي الحَكَم، والتّسامح والتّعاون هما عنوان المرحلة الجديدة.. ولماذا لا نتفاءل بانتشار أخلاق الفرسان وتناثر التّهاني من الأحزاب الخاسرة للحزب الفائز، ثمّ حضور عام في محافل التّنصيب والمناسبات، وقبل ذلك وبعده مشاورات جادّة في جميع القضايا والمشاريع المهمّة والمحوريّة التّي يتحدّد من خلالها مصير هذه البلديّة أو تلك.

إنّ الاختلاف مشروع، ومحاسبة المجالس الجديدة واجب شرعيّ ووطنيّ، لكنّ التّعاون على المصلحة العامّة وتقدير الإنجازات والدّفع بالنجاحات إلى الأمام هو القيمة التّي ينبغي أن تسود بين جميع العقلاء.

2012-11-29

موسوعة الطّرائف الانتخابيّة

قال الرّاوي: ركب الشّيخُ العجوزُ معنا من أمام المركز الانتخابيّ، وبعد أن انطلقت السّيّارة علّق قائلا: الحمد لله صارت الانتخابات سهلة.. ورقةٌ واحدة وظرف.. تُدخلُ الورقةَ في الظّرف وتضعها في الصّندوق.. ولا حاجة إلى تلك السّتائر التّي كنّا نختبئ وراءها في الانتخابات السّابقة.. هكذا ساعَدَنا القائمون على الصّندوق.. لا تَعَبَ على الإطلاق..!!

أضاف الرّاوي، وهو ثقة، قائلا: ضحكتُ، فتساءل الشّيخ عن سبب ذلك الضّحك، فقلت: لا شيء.. والحقيقة أنّ هناك أشياء كثيرة، لكنّ شرحها لذلك الشّيخ لم يكن ميسّرا لأسباب تتعلّق بالزّمان والمكان ووعي أمثال الشّيخ، وربّما ثقتهم العمياء في أشخاص أو وجهاء يزعمون تمثيل القبيلة أو الجهة..!!!

لقد عمد القائمون على ذلك المكتب، الذّي أدلى فيه الشّيخ بصوته، إلى ضبط الوضع لصالحهم تماما وخياطة كلّ شيء على المقاس، فبادروا إلى شراء المراقبين عبر الاتّصال بأحزاب محدّدة من خلال تلك العمليّة التّجاريّة المعروفة، وعندما واجههم مراقب من أحد الأحزاب المعروفة؛ اجتمعوا على قلب رجل واحد وهدّدوه بالضرب المبرّح (طِريحَة سِمْحَة)، فسكت المسكين.. وهكذا سارت العمليّة كما خطّطوا لها خاصة مع كبار السنّ والأمّيين، ولم تعد هناك حاجة لأوراق كثيرة، كما قال الشّيخ سالف الذّكْر..!!!

من الطُّرَف الانتخابيّة أيضا: سلام وتحيّة وصلت من أمّ ميّتة منذ سنوات إلى ابنها، فقد أخبر أحد القائمين على مكتب انتخابيّ صديقا له بأنّ أمّه تسلّم عليه، فتساءل الابن عن ملابسات ظهورها وهي في قبرها...؟؟؟

فكان الردّ بأنها حضرت وأدلت بصوتها...!!!

وشخص آخر بعد أن أدلى بصوته قال لأحد القائمين على الصّندوق، وبينهما صداقة: دعني أصوّت في مكان أبي، وهو ميّت أيضا.. فردّ الموظّف: لقد حضر أبوك باكرا وأدلى بصوته...!!!

ومشكلة تلك الأمّ التّي خرجت من قبرها، وذلك الأب الذي خرج من قبره هو الآخر هي مظهر لذلك الخلل المقزّز الذّي ما زال يلازم بعض سجلاّت النّاخبين عبر الحفاظ، المقصود، على الأموات وعدم شطبهم، ومن ثمّ استعمال أسمائهم سواء بالتّزوير المباشر من خلال التّصويت في مكانهم، أو بطريق غير مباشر عبر توكيلات يوقّع عليها إداريون بلا ضمائر، لأنّهم يدوسون على حرمة الأموات بإقحامهم في قضايا تخصّ الأحياء.

أحد الزّملاء الصّحفيّين يروي طرفة أخرى حين دخل مكتبا انتخابيا ووجده خاليا على عروشه من النّاخبين، حيث لم يدخل أحدٌ بعد، لكنّ المفارقة أنّ المراقبين انخرطوا في خصام بينهم.. وهكذا صار حالهم أشبه بمجموعة من ذوي الرّؤوس الصّلعاء تماما، لكنّهم يتخاصمون من أجل مشط، فماذا يفعل الأصلع بالمشط..؟؟؟

أحد متصدّري القوائم كان يعدّ مع زملائه وأنصاره مكانا لتجمّع انتخابيّ، وفجأة راح شابّ متخلّف عقليا (عَقّون) يمزّق الملصقات واحدة بعد أخرى، وسكت الجماعة عليه، فلا حيلة معه، فلمّا ضاقوا به ذرعا، جذبه متصدّر القائمة جانبا وسأله عن سبب فعلته تلك، فقال بسذاجته: أعطني عشرين ألفا (مائتا دينار) وأخبرك، فأعطاه ما أراد، فقال انظر هناك.. أولئك قالوا لي قطّع الملصقات..!!!

ونظر صاحبنا وإذا بالشابّ المسكين يشير إلى مداومة انتخابيّة لقائمة منافسة غير بعيدة عن المكان.. وأردف الشابّ (العقّون) أعطني عشرين ألفا أخرى وأجلس معكم إلى النّهاية ولا أتحرّك.. فأعطاه.. وهكذا جلس دون أن يحدث شيئا إلى حين انفضاض الجمع.

الطُّرف الانتخابيّة كثيرة، ولا شك أنّها في حاجة إلى جمع وترتيب يتولّى أمره كاتب أو مثّقف (مشاغب) يجتهد في إحصاء الرّوايات الشّفهيّة الطّريفة الخاصّة بهذه الانتخابات وما سبقها، ويصدرها في كتّاب ضخم يوسم بموسوعة الطّرائف الانتخابيّة..

لكن ما الفائدة...؟؟؟

الحقيقة المرّة أنّنا نمثّل أجيالا عجزت خلال خمسين سنة عن التّخلّص من مثل هذه التّصرّفات المتخلّفة، المشحونة بالصّفاقة، المغرقة في الرّداءة وقلّة الحياء وانعدام المروءة وسوء الأدب...!!!

وأقلّ خدمة نقدّمها لمن بعدنا هي هذه الموسوعة التّي تعبّر عن حالنا.. لعلّها تصلح مادّة أوليّة لدراسات علماء النّفس والاجتماع والسّياسة في الأزمان القادمة.. فربّما فهموا علّة تخلّفنا حتى لا تظلّ سرّا إلى قيام السّاعة.

2012-12-06

المحور الرّابع
في عجائب السّيّارات والطّرقات

الطّرقات مقدّسة ومصونة وآمنة للجميع.. إجماعٌ قائم بين العقلاء قديما وحديثا في الشّرق والغرب.. لكن للأسف: تحوّلت الطّرقات، وحتى الشّوارع أحيانا، في ولايتنا إلى أماكن مخيفة ومرعبة ينبغي فيها الحذر الشّديد..!!

في هذا المحور أحاديث مؤلمة عن الطّريق والسّياقة وما يعانيه العقلاء..

والبداية بأهميّة العودة إلى المواصلات العامّة كجزء أساسيّ من الحلّ.. ثمّ الحديث عن مشكلة ذلك العدد من السّائقين الذّين لا يأبهون لخطورتهم على غيرهم.. فلا حيلة بين أيدينا لمن رضيَ الموت لنفسه.. عليه فقط أن يختار النّهاية منفردا حتى لا يؤذي غيره..!!

الممهّلات مزعجة، لكن: ماذا نفعل بدونها..؟؟ فإذا لم تتوفّر الممهّلات الدينيّة والعقليّة والأخلاقية والإنسانية والقانونيّة فلا مناص من هذه النّتوءات شرط أن تكون وفق المقاييس المحترمة حتّى لا تلحق الضّرر بالمركبات..

ما أحوجنا إلى استعمال الدّراجات الهوائيّة، ليخفّ الزّحام ونحافظ على البيئة ونمارس شيئا من الرّياضة المنسيّة في عهد السّيّارة التّي يحرّكها البعض لشراء رغيف خبز من بقّالة قريبة جدا..

والأخطر والأسوأ: ظاهرة (الكَرْيَاتُو) وكراء السّيّارات بشكل فوضويّ.. وما خلّفته من فوضى مروريّة وحوادث قاتلة ورعب في الطّرّقات..

الهجرة نحو المواصلات العامّة

يتحمّل كاهلُ الحظيرة الوطنيّة كلّ يوم أثقالا إضافية جرّاء أعداد السّيارات الجديدة التّي تدخل السّوق الجزائريّة، وتفرحُ العائلات بالمركبات الحديثة، وحقّ لها أن تفرح.. وتزداد المشكلات المروريّة وتتضاعف كميّات قطع الغيار المستوردة، ويقف النّاس طوابير أمام محطّات البنزين عند كلّ خلل أو نقص في التّوزيع، فهل يُعَدُّ الإقبال على السّيّارات الخاصّة

علامة تقدّم وازدهار حقيقيّ..؟!!

لا بدّ من التّأكيد بداية على أنّ من حقّ كلّ فرد في المجتمع امتلاك سيّارة خاصّة، وله أن يخرج بأسرته متى شاء وإلى أين شاء.. نعم له ذلك.. لكنّ هل من العقل والمنطق أن يخرج جميع الموظّفين والعمّال والمدراء ورجال الشّرطة والدّرك، وغيرهم، في ساعة واحدة، هي وقت الانطلاق نحو الدّوام أو الخروج منه، وكلٌّ منفرد بنفسه وراء المقود..؟؟

وهكذا تكون السّيارات بعدد أصحاب الوظائف والمناصب في كلّ مدينة.. وبعدها تنطلق الشّكاوى من الاختناقات المروريّة والحوادث وازدحام حظائر الوقوف في المؤسّسات وحول الأسواق والإدارات الحكوميّة..

إنّ هذه الصّورة هي ما يحدث في مدننا بالتّمام والكمال، لولا أنّ عددا معتبرا من الموظّفين والعمّال لا يملكون القدرة على شراء سيّارات خاصّة.

طيّب.. قد يقول البعض: هذا توصيف مناسب، لكنّ ما الحلّ..؟؟ والمواصلات العامّة في بلادنا في حالة لا تُحسد عليها، والحمد لله الذّي لا يُحمد على

مكروه سواه.. والجواب: صلاح حال المواصلات العامّة هو مربط الفرس، ومحلّ الإشكال في عدد كبير من قضايا التّنمية والعمران والأداء والإنجاز والرقّيّ على جميع المستويات.

إنّنا على أبواب دخول اجتماعيّ جديد بكلّ تداعياته وإشكالياته، وما أحوجنا إلى هجرة جماعيّة نحو النّقل العموميّ من جديد بعد تلك الهجرة التّي شهدناها نحو السّيّارات الخاصّة..

لكن.. دون ذلك جهد وتعب ورؤية واضحة يضعها مسؤولون يحسّون بهموم المواطن ومعاناته في حرّ الصّيف وقرّ الشّتاء، ويشعرون به وهو يركب حافلة مهترئة يقودها، في الغالب، سائق ومساعد لم يتلقّيا أيّ تكوين ولا يملكان أيّ مؤهّلات نفسيّة وثقافيّة تجعل تعاملهما مع الرّكاب في الحدّ الأدنى المقبول، حتّى لا نتحدّث عن مستويات راقيّة، وهكذا يتصرّف كثير من أصحاب الحافلات مع المواطن باعتباره رقما وعددا من الدّنانير فحسب..!!

إنّنا في حاجة ماسّة إلى تحسين وضع المواصلات العامّة التّي يديرها الخواص عبر دفتر شروط يتناسب مع حجم بلادنا الماليّ ورصيدها الثّقافيّ والحضاريّ وكرامة مواطنيها، أمّا وسائل المواصلات التّي تديرها مؤسّسات حكوميّة فمن البديهيّ التّأكيد على ضرورة أن تكون في أعلى مستويات الخدمة واللّياقة والاحترام والحرفيّة..

إنّ الأمر باختصار هو عملية إغراء للمواطن كي يترك سيّارته ويتحوّل إلى الحافلة.

إنّ المواصلات العامّة استثمار ناجح طويل الأمد حتّى لو قالت لغة الأرقام الآنية غير ذلك، لأنّه استثمار في السّياحة وصناعة صورة راقية للوطن، واستثمار في الاقتصاد وعماده اليد العاملة، واستثمار في التّعليم عندما يصل المعلّم والتّلميذ دون تعب إلى فصول الدّراسة، واستثمار وتوفير في الطّرقات وميزانيات صيانتها عندما تحدث الهجرة الجماعيّة من استعمال السّيّارات الخاصّة إلى النّقل العموميّ.

ونحن على أعتاب دخول اجتماعيّ جديد ما أحوجنا إلى الإبداع في خطوط النّقل العامّ، بعد الإبداع في ترقيّة مستوى وسائله والقائمين عليه..

والأمر هنا في حاجة إلى نظرة تتجاوز عمليّات الحساب اليوميّ التّي يقوم بها سائق الحافلة ومساعده، وهكذا يأتي دعم الجهات المعنيّة لتساهم في إحياء مناطق جديدة ونفض الغبار عن أحياء وقرى ومداشر، وتخفيف معاناة المواطن ليصل إلى مصالحه وحاجاته ومكان عمله في وقت أقصر وحال أفضل.

ما أحوجنا مثلا، في ولاية الوادي، إلى دعم خطّ طويل ينطلق من مدينة قمار ليحطّ رحاله في مدينة الدّبيلة دون المرور بعاصمة الولاية، وخط آخر يربط وادي العلندة بالرّباح مرورا بقرية الدّبيديبي محلّ المعركة المعروفة أثناء ثورة التّحرير..

وخطوط أخرى تسهم في دعم الفضاءات الزّراعية والاقتصاديّة التّي أبدع فيها المواطن بجهوده وإمكاناته الخاصّة.

2012-08-30

مُتْ وحدك إنْ شئت..!!

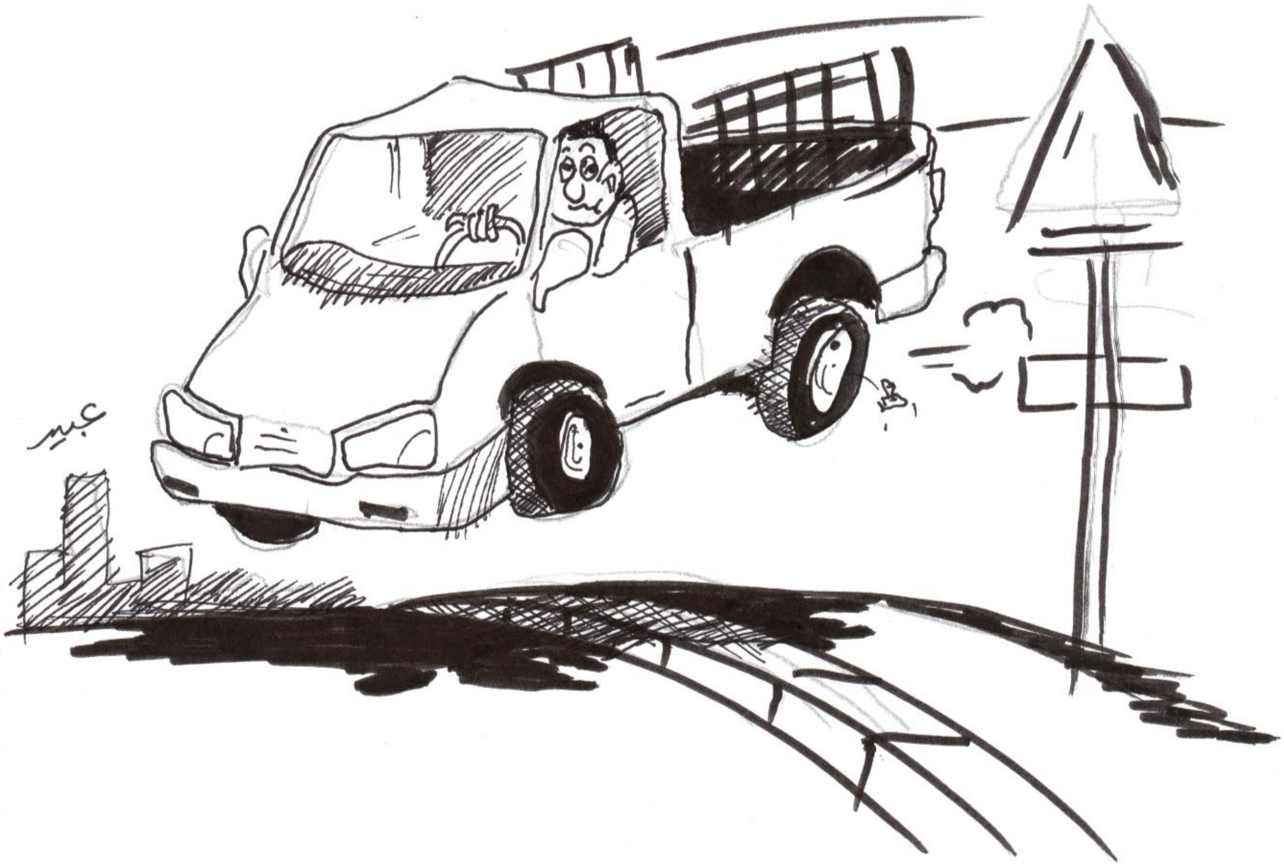

ما هو التّخلّف، وما هي الحَمَاقَة التّي قال الشّاعر إنّها أَعْيَت مَنْ يداويها.. أَنْجَلُ من التّصريح بأنّ معاني التّخلّف والحماقة تلاحقنا يوميّا في طرقاتنا العامّة عبر سلوكيّات غريبة تصدر عن شباب مراهق، ولو كانت مَرَاهَقَة متأخّرة، وكبار أيضا في سنّ الكهولة، والشّيخوخة أحيانا.. تخلّفٌ تجسّده سرعة في غير محلّها، وتجاوز لقوانين المرور، واستهانة بأرواح الآخرين.. وهَلُمَّ جَرّا.

مظاهر مزعجة تتكرّر يوميّا في الطّرقات المزدوجة والعاديّة والصّغيرة والكبيرة على حدّ سواء.. سرعة عاليّة في مكان عامّ مزدحم، ودوران وتجاوز لا يراعي السّلامة ولا القواعد المروريّة، وتوقّف يضيّق على الآخرين طريقهم ويعطّل مسارهم ويشلّ حركة السّيارات..!!

جاء في تقديم أحد الكتب المتداولة في تعليم السّياقة بالجزائر العاصمة كلاما نفيسا منه أنّ "السّياقة سلوك ومرآة لشخصيّة أيّ فرد، والطّريقة التي تقود بها سيّارتك دالّة على نفسيّتك، هل هي هادئة، مضطربة، أم معقدة؟ وكذلك تفكيرك هل هو نيّر، منفتح، اجتماعيّ الطّبع أو منغلق أنانيّ رافض لأيّ اختلاف..؟".

وجاء في الكتاب ذاته أيضا: "السّياقة قبل أن تكون علما ومهارة فهي أخلاق. قال تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا).. فلذلك على كلّ واحد منّا سواء كان سائقا أو راكبا أو ماشيا، أن يعطي الطّريق حقها -كما علّمنا الإسلام- ولا يضرّ أحدٌ منّا الآخر، قال الله تعالى: (والذّين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا). فالطّريق مرفق من المرافق العامّة، وكلّنا مسؤولون وكفانا إتلاف الأنفس والمال".

إنّ مقدّمة الكتاب المذكور تمثل ملامح منظومة مروريّة أخلاقيّة متكاملة، ومن رغب في التّفاصيل فما عليه سوى الغوص العميق في كتب الأخلاق والآداب والتّواصل مع الآخرين ومعرفة الأذواق وما شابه ذلك.. إنّها أخلاق وسلوكيّات تنتشر في بلاد الغرب، وما أحوجنا إليها، وما يتبعها من مراعاة للذّوق العامّ الإيجابيّ..

وما أجمل حياتنا حين تسود تلك الأخلاق والسّلوكيّات في بيوتنا وشوارعنا وأسواقنا وأماكن أعمالنا، وفي طرقاتنا، وهي الأهمّ، حيث نقضي أوقاتا معتبرة مسافرين ومتّجهين أو مغادرين لأعمالنا وأسواقنا ومؤسّساتنا.

إنّ المظاهر السّلبيّة التّي نعاني منها في طرقاتنا ليست آفة أو مرضا أو فيروسا حملته إلينا الرّياح أو الفيضانات.. إنّها نتائج لمقدّمات ومعطيات صنعناها بأيدينا وساهمنا فيها أفرادا وجماعات.

إنّها المعادلة التّي تتّخذ لنفسها هذا الشّكل وهذه الأطراف: سيّارة جديدة مغرية وشابّ غير مسؤول لا يردعه خلق ولا يخشى القانون يضاف إليه رجل أمن عاجز عن توقيف أمثال هؤلاء لأنّه يرهب مكالمة هاتف جوّال في يد ذلك الشّابّ المغرور، الواصل أو ابن الواصل.. مكالمة تقلب الحقّ باطلا والباطل حقّا، وقد يجد الشّرطيّ المسكين نفسه في وضع لا يحسد عليه، أقلّه التّأنيب والتّوبيخ وأشدّه التّحويل إلى جهة نائية..!!

المؤسف أنّ قصصا عديدة يتداولها النّاس في هذا السّياق ورسائلها السّلبيّة واضحة، والنّتائج بادية للعيان في طرقاتنا حيث يفعل الشّباب المتهوّر ما يشاء.

نتفاءل خيرا ونتمنّى أن تعود للقانون هيبته ولرجل المرور مكانته، وإلى ذلك الحين ينبغي على كلّ واحد منّا تحمّل مسؤوليته والمساهمة في تغليب لغة العقل والحكمة ومراعاة الآخرين في الطّرقات العامّة..

أمّا أولئك (الحمقى والمتخلّفون) الذّين يصرّون على سلوكيّاتهم الخاطئة فما أحوجنا إلى صوت جماعيّ يصرخ في وجوههم بأنّ الطّريق حقّ عام وليس ملكيّة خاصّة..

إنّ الجميع شريك في الطّريق، ولا فرق في ذلك بين مالك سيّارة المليار ومالك سيارة الخمسة ملايين وحتىّ مع مالك العربة التّي يجرّها الحمار في الطّرق الغابيّة والرّيفيّة..

وعليه فمن كان مصابا بداء العربدة في الطّرقات فأمامه منتصف اللّيل حيث تسكن الحركة تماما وهناك يطلق لسيّارته العنان ويواجه مصيره بنفسه ليذوق طعم الموت وحده..!!

إنّه سلوك ومصير لا نتمنّاه لأحد..

لكن لا خيار أمام إصرار البعض على الخطيئة.. لا خيار سوى التّصريح في وجوههم: موتوا وحدكم إذا شئتم.. لكن بعيدا عنّا وعن أولادنا ومدارسنا وأسواقنا.

2013-01-10

ضاعِفُوا المُمَهِّلاَت

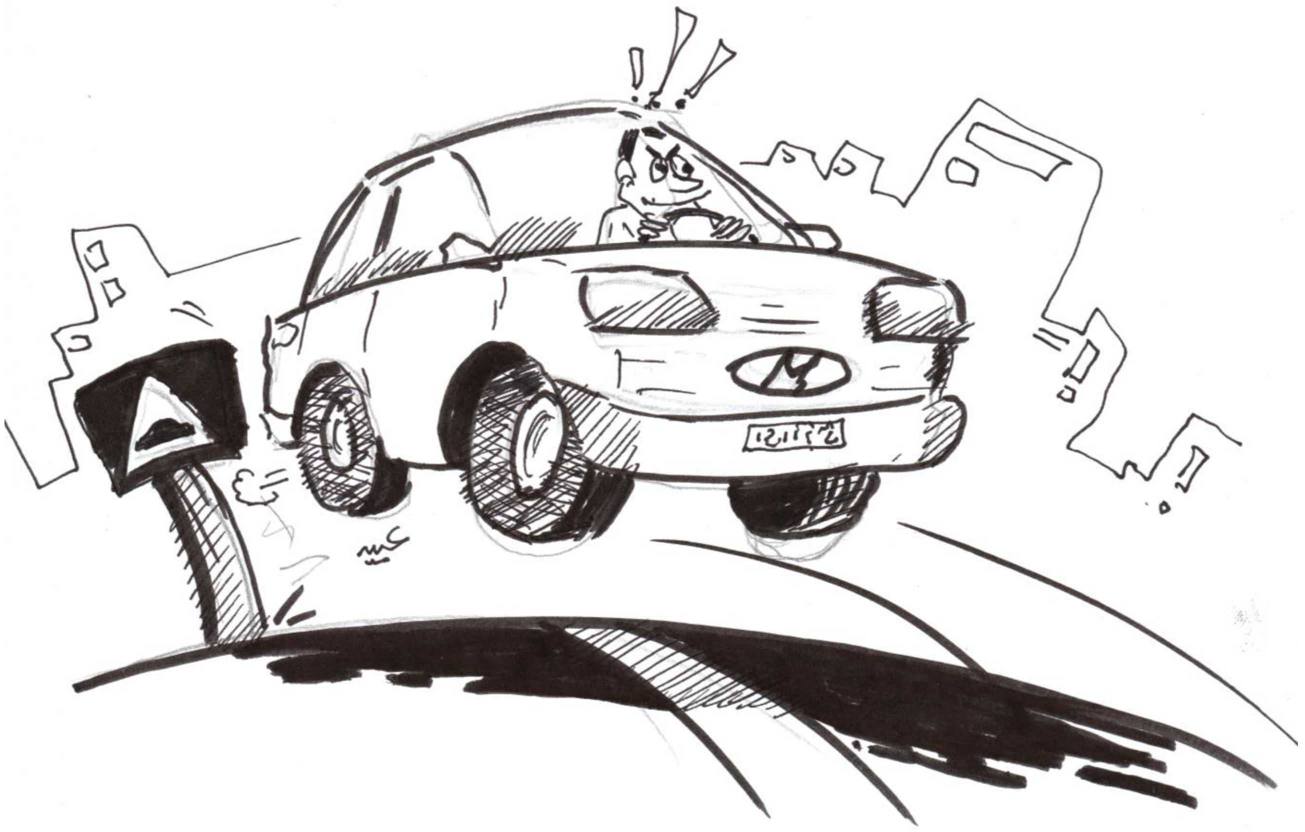

كانوا في طريقهم إلى أحد مراكز امتحانات التّعليم عن بعد، وكانت السّاعة قد قاربت الثّامنة صباحا وهم على مشارف مدينة الوادي يقطعون آخر الكيلومترات على طريق جانبيّ كثير المنعرجات، ولم يَدُرْ في خلدهم أنّها آخر اللّحظات في حياتهم، فهم يسيرون بسرعة عاديّة على متن سيّارتهم العتيقة..
ويأملون في الوصول عند الوقت المحدّد لإجراء الامتحان.

في ثقافتنا المجتمعية تعوّدنا على عدم التّعقيب على حوادث المرور وغيرها من الأسباب التّي تؤدّي إلى الموت، ونكتفي بالقول إنّها السّاعة وقد أَزِفَت، وإنّه منادي الرّحيل إلى الدّار الأخرى.. وهو حقّ لأنّنا نؤمن أنّ العمر ساعات معدودة.. لكنّ الواجب يحتّم علينا إطالة البحث عن الأسباب وما وراء الأسباب، والتّأمّل في حجم هذا التّعفّن والاستهتار الذّي صار علامة مسجّلة في طرقاتنا الكبيرة والصّغيرة على حدّ سواء، وكأنّ سلامة الآخرين أضحت شيئا ثانويًّا، ويكفي أن تتكفّل بها شركات التّأمين..!!

وهكذا نشهد الحوادث ونتبع الجنائز ونجلس في سرادق العزاء، وننصرف إلى حياتنا من جديد لنواصل ممارسة هواياتنا المقزّزة عبر العربدة المروريّة.

السّيّارة العتيقة كانت تحمل آمالا بمواصلة الدّراسة والنّجاح والانطلاق في آفاق عالية، لكنّ سيّارة أخرى حديثة، على متنها أحداث، دخلت على الخطّ فجأة لتضع حدّا لتلك الآمال، والسّبب الحقيقيّ يظلّ في علم الله وحده لأنّ سائق السّيّارة الحديثة انتقل أيضا إلى الدار الأخرى، لكنّ طبيعة الطّريق والمنعرج الذي وقع فيه الحادث يؤشّر إلى التّجاوز الخطير وأكثر منه سرعة عاليّة جدا

وصلت إلى حدّ مائة وخمسين كيلومتر في السّاعة حسب عدّاد السّيارة الحديثة الذّي توقّف عند عمليّة التّصادم القاتلة.

احتراما للموت والأموات سوف أتوقّف عن الحديث هنا، لكنّني أودّ تنبيه بعض الغافلين من أصحاب الأجساد الحيّة، والله أعلم بالقلوب، أنّ الطّريق السيّار شرق غرب مليء بالعلامات المروريّة التّي تحدّد السّرعة بمائة وعشرين كيلومترا في السّاعة فقط، مع أنّ هناك مسافات طويلة منه يمكن السّير فيها بسرعة أكثر من المحدّدة بكثير.. فما هو السبب.؟؟ هل في الأمر مصادرة للحريّات العامّة أو تضييع لأوقات المسافرين.؟؟..

إنّها درجة الأمان والتّحكّم التّي تحميك وغيرك أيّها السّائق، وتوصلك، بإذن الله، سالما إلى بيتك وأسرتك.

تشكو ولاية الوادي من كثرة الممهّلات الرّسميّة والعشوائيّة، وهكذا تجد نفسك في بعض الطرقات أمام أكثر من ستّين ممهّلا في مسافة ثلاثين كيلومتر فقط، وقد صارت الطّرقات مؤرّقة فعلا للسّائقين بهذا الوضع، ووصل هذا الانشغال، مع انشغالات أخرى، إلى الوالي الجديد فور وصوله إلى أرض الولاية وتربّعه على عرش الدّيوان، ووعد الرّجل مشكورا بوضع حدّ لهذه الوضعيّة.. لكنّ ما البديل..؟؟

دعونا نتخيّل طرقاتنا دون ممهّلات، ونضع في الحسبان ذلك العدد الكبير من المتهوّرين الشّباب خاصّة في مناسبات الأعراس والأعياد حين تكثر سيّارات الكراء المعروفة محليّا بـ (الكَرْيَاتُو) وهي تجوب الطّرقات ولا تراعي (إلاًّ ولا ذمّة) في إشارات المرور وتحديد السّرعة وممرّات الرّاجلين والمدارس والأسواق والقرى

العامرة بأهلها، ويُضاف إلى هؤلاء صنف آخر من النّاس يعتقدون أنّ قيادة السّيارة هي سرعة فقط، وهكذا تراهم مسرعين وهم في الطّريق إلى العمل وأكثر سرعة في طريق العودة إلى البيت، فيُخيّل إليك أنّ المنطقة في انتظار إعصار أو أيّ كارثة طبيعيّة مدمّرة...!!

يمكن القضاء على جميع الممهّلات وأنواعها شرط أن نضع مثلها في ضمائرنا طوعا أو في عقولنا خوفا من سلطة القانون، وهو أمر يشترك فيه الجميع بدءا من خطيب الجمعة ورئيس جمعيّة الحيّ والصّحفيّ وغيرهم، حتّى نصل إلى رجل الشّرطة والدّرك ودوره الحاسم، ولا نقف عنده بل نتعدّاه إلى مسؤولين مدنيّين وأمنيّين كبار يحترمون ذلك الرّجل السّاهر على أمن النّاس عندما ينفذّون إجراءاته الصّارمة، لا أن يرموا بها في سلّة المهملات عند أوّل مكالمة من سي فلان أو علاّن من الذّين يعتقدون أنّهم ولدوا ليعيشوا فوق الدّولة والقانون.

لا سيّدي الوالي.. إن لم تتوفّر الأرضيّة الأخلاقيّة المناسبة فدع الممهّلات وشأنها، بل ضاعفها..

نريد فقط أن تكون بالمقاييس المعروفة، وأن تتوفّر الإشارات قبلها وعندها، وأن تتعهّدوها بالطّلاء الأبيض أو الأصفر، حتى تكون عاملا لتخفيف السّرعة لا أداة لزيادة فاتورة استيراد قطع الغيار.

2013-05-23

قسيمة السّيارات.. والدّرّاجات

كان يتحدّث عن الواقعة المروريّة التّي تعرّض لها وأدخلته المستشفى ليوم وليلة ليخرج برضوض وجروح وخياطة في الرّأس.. قال لأحد زوّاره وهو يشرح تفاصيل ما حدث كما هي العادة في مجتمعنا المحلّي: لقد قطّعوه إلى نصفين لمعاينة الجروح، وهو يقصد قميصه الطّويل الذّي كان يرتديه وقت الحادثة.. تدخّل شقيقه قائلا: ليتهم قطّعوا الدّرّاجة نصفين.

المصاب صديق وزميل دراسة، وهو من النّوع العصاميّ النّشيط المتمرّد على مظاهر الرّفاهيّة الحديثة، وهكذا عوّد نفسه على استعمال درّاجة هوائيّة، عاديّة، يدفعها بقوّة رجليه ذهابا وإيابا، حيث يعمل أستاذا في إحدى إكماليّات مدينة الوادي.. يفعل ذلك مع أنّه يملك سيّارة يستعملها في تحرّكاته الخارجيّة خاصة عند زيارة أمّه في بيت العائلة البعيد عن المدينة.

كنت أقابله أحيانا في طريق عودته باسم الثّغر شامخ الهامة، سعيدا على ما يبدو بما فيه من نشاط رياضيّ وهو يقود درّاجته أو يدفعها أمامه إذا بلغ شارعا مشبّعا بالرمل في الحيّ الذّي يسكنه.. نعم أكاد أجزم أنّه أكثر سعادة من شابّ في العشرين من عمره تحصّل حديثا على رخصة السّياقة وخرج بسيّارة والده أو استأجر سيارة من إحدى شركات (الكَرْيَاتُو) سيّئة السّمعة.

خرج صديقي بدرّاجته ذات يوم وراح يذرع الطّريق على عادته محاولا أن يتجنّب جنون السّائقين المتهّورين وغيرهم ممن يخفّ عندهم منسوب الذّوق والأخلاق، ومع ذلك جاءته الضّربة من حيث لم يحتسب..!!

كان يسير في أمان الله ويتأمّل النّاس والطّريق فإذا بسيّارة من ذلك النّوع الذّي تكاثر هذه السّنوات، سيّارة نقل صينيّة صغيرة، تقف أمامه فجأة، ولم يكتف السّائق بهذا القدر من التّهوّر واللاّمبالاة، بل فتح باب سيّارته دون أن يلقى نظرة على المرآة ليرى من خلفه..!!

وهكذا لم يكد صديقي الابتعاد عن السّيّارة حتّى اضطرّ للهروب من بابها المفتوح وسائقها، ليجد نفسه في وسط الطّريق فتفاجئه سيّارة أخرى متهوّرة، وتضيع بقيّة التّفاصيل لأنّ صاحبنا لم يستيقظ إلاّ في المستشفى.

ولأنّه دائم الدّعابة فقد قال للطّبيب أو العون الطّبّي وقد بدأ التّحضير لعمليّة الخياطة: أوثق الرّبط جيّدا وحافظ على الخيط حتّى لا ينقطع.

شقيقُ صديقي المصاب وبعض أقاربه أظهروا ما في صدورهم من حقد على الدّرّاجة، لأنّهم كانوا من المعارضين لاستعمال الأستاذ لها، وهكذا دعا أحدهم لبيع هذه الدّرّاجة أو تحطيمها، ثمّ تمهّلوا قليلا بعد أن تذكّروا أنّ الشّرطة قد تحتاج إلى معاينتها لإكمال التّحقيق.

إنّها الدّرّاجة العاديّة، وما أدراك.. إنّها الوسيلة المنسيّة التّي تعاني هذه الأيّام من (الحُقْرَة) في زمن التّسابق المحموم نحو السّيّارات، حتى صار البعض يستغرب أو يتعجّب وهو يرى من يركب الدّراجة ويقضي بها حاجياته، وكأنّه يخالف التّقاليد والأعراف، كما أنّ أصحاب الدّرّاجات، مع ندرتهم في الطّرقات، لا يجدون التّفهّم والتّعاون والاحترام المطلوب من سائقي السّيّارات.

قبل فترة زرتُ قريبا سكن حديثا في الأحياء الجديدة ببلديّة كوينين، القريبة من الوادي، وعندما سألتُه عن السّكّان راح يعدّد صفاتهم الحميدة.. ثمّ قال لي: تصوّر أنّك ترى عددا معتبرا من الدّرّاجات الهوائيّة في شوارع وطرقات كوينين وهي علامة وعي وثقافة..

قالها قريبي وهو حرفيّ يمضي معظم نهاره، وربّما بعض ليله، في عمله، وليس أستاذا في علم الاجتماع.. لقد تفطّن لهذه الصّفة الإيجابيّة، وهي استعمال الدّراجات العاديّة.

المفارقة أنّ صديقي عندما أصيب كان في طريقه إلى النّزل الماليّ لشراء قسيمة السّيّارات التّي يبدأ العمل بها في شهر جوان.. هذه القسيمة التّي يُقال إنّها فُرضت لفترة محدّدة للمساهمة في إصلاح الطّرقات..!! واستمرت القسيمة طوال هذه السّنوات واستمرّت معها الطّرقات بحفرها وغبارها وممهّلاتها العشوائيّة المؤذيّة..!!

ولأنّ هذه الجباية السّنويّة لم تصلح الطّرقات، فماذا لو حوّلنا مقاديرها الماليّة إلى مشروع طموح لتشجيع استعمال الدّرّاجات العاديّة، عبر دعم أسعارها وتخصيص ممرّات خاصّة بها، والدّعاية لها في وسائل الإعلام.. ربّما تنجح القسيمةُ في هذا المشروع بعد أن فشلت فيه طوال السّنوات الماضيّة.

2013-05-30

الكَرْيَاتُو.. الأنموذج المقزّز

شابّ أو رجل أَشْهَرَ سكّينا أو خنجرا وراح يهدّد النّاس في الشّارع أو السّوق.. المؤكّد أنّ حالة الطّوارئ ستخيّم على المكان وحتّى أماكن أخرى قريبة منه.. وستحضر عناصر الشّرطة أو الدّرك، ويتحرّك الوجهاء والكبار وتكتب الصّحافة وتنشط صفحات الفيس بوك والتّويتر.. وينعقد الإجماع على أنّ الوضع صار خطيرا للغاية ولا بدّ من التحرّك العاجل لإعادة منظومة القيم إلى نصابها.

ماذا لو تطوّر الأمر إلى مجموعة شباب يهدّدون أمن النّاس وحياتهم جهارا نهارا، أو حتّى تحت جنح الظّلام.. وتسقط الأرواح البريئة من حين لآخر.. سيتصّور النّاس أنّها الكارثة التي ما بعدها كارثة.. وحقّ لهم ذلك لأنّ الحفاظ على أمن وحياة النّاس على رأس الأولويّات دائما في تشريعات الأديان السّماويّة والقوانين الوضعيّة والفلسفات القديمة والمعاصرة على حدّ سواء.

المفارقة أنّ مشهد السّكّين المُشْهَرة، أو العصابة التّي تهدّد أمن النّاس، صار أمرا معتادا وأكثر من ذلك محبّبا عند البعض ممارسةً أو مشاهدةً أو إعجابًا.. لكنّه يحمل صورة مغايرة..

نعم.. تعدّدت الأسباب والموت واحد..!!

الصّورة هي سيّارة تقطع الأرض بسرعة عاليّة جدّا، وليست في طريق بعيد عن العمران، أو مزدوج يربط بين مدينتين، أو الطّريق السّيّار حيث يسابق السّائق الزّمن للوصول إلى أقصى الشّرق بعد أن تحرّك من أدنى الغرب..

إنّه طريق يمرّ بأحياء سكنيّة أو تتخلّله تقاطعات كثيرة أو تسلكه شاحنات وآلات ثقيلة..!!

والنّتيجة المتوقّعة حادث قاتل، ليس لصاحب السّيّارة فقط، الذّي اختار لنفسه ما أراد، بل لغيره من الأبرياء سواء كانوا من الرّاجلين أو السّائقين الذّين خرجوا يتلمّسون الطّريق بحذر ويأملون في العودة إلى أسرهم سالمين آخر النّهار..!!

لا شكّ أنّ أسباب هذا النّوع من الحوادث والقتل متعدّدة لكنّ أبرزها في ولاية الوادي هو ظاهرة كِرَاء السّيّارات العشوائيّة التّي صنعت أنموذجا في الطّريق اسمه سيّارة (الكَرْيَاتُو)، وهي في الغالب في يد شابّ متهوّر، أو نصف متهوّر على الأقلّ، يستعمل سرعة قصوى لأنّه يريد (غلق العدّاد) ليفخر بهذا الإنجاز أمام أقرانه بعد ذلك، ولا يراعى ممهّلات ولا حفرا لأنّ السّيّارة ليست ملكا له، وفي مواقف أخرى يكون مخمورا لأنه أجّر السّيّارة بمناسبة زواج أخ أو صديق، كما أنّ السّيّارة قد أُجّرت على عجل ولم تخضع لأيّ قدر من الفحص منذ فترة لأنّها تنتقل من يد إلى أخرى وليس من أولويّات صاحبها المُؤَجِّر سوى حصاد المزيد من المال..!!

إنّ هذا الأنموذج المقزّز للسّياقة، وما على شاكلته، في حاجة إلى حملة مكافحة مستمرّة حتّى يتذكّر الكثير من السّائقين أنّ هناك شيءُ في أعلى الرّأس يسمّى العقل، وليست القضيّة مجرّد أرجل في الأسفل تدوس على البنزين دون رحمة، بعد أن قتلت الأنانيّةُ كلَّ معاني وقيم احترام حقوق الآخرين ومراعاة الأذواق والحذر والحيطة.

الإحصائيّات التّي تعلن عنها مصالح الدّرك الوطنيّ مرعبة..!!

ولو توفّرت أمامنا إحصائيّة عن عدد قتلى حوادث المرور خلال السّنوات العشر الماضيّة لشعرنا أنّنا نواجه حربا خارجيّة مستمّرة أو تطاحنا مع جماعات إرهابيّة وإجراميّة..!!

وفي الحالتين سوف تجنّد مؤسسّات الدّولة كلّ الطّاقات والإمكانات وتعتبر نفسها في حالة حرب مفتوحة حتّى يثبت العكس بعد عدد من الشّهور أو السّنوات.

إنّ إرهاب الطّرقات يحتاج منّا إلى حملة متواصلة يشترك فيها الجميع وليس على رأسهم الأمن والدّرك الوطني، لأنّ هذا روتين معروف لن يغيّر من واقع الأمر إلا القليل..!!

لكنّ المطلوب على رأس الحملة هو المجتمع المدنيّ بجميع أطيافه وتشكيلاته لأنّه المؤهّل فعلا للغوص في أعماق المجتمع وصناعة التّغيير من هناك، حتى تبرز القيم المروريّة الرّاقيّة أنموذجا يمثّل القدوة السّامية في الطّرقات، ويسهّل الأمر على رجال الأمن والدّرك، فتعود إليهم مهمّتهم العاديّة في ردع أعداد محدودة من الشاذّين والمخالفين والمخطئين والغافلين.. لا أن يكونوا في مواجهة أعداد معتبرة من السّائقين، كما يحدث الآن، فتكون المهمّة مستحيلة.. فلا أحد في وسعه إيقاف ومحاسبة نصف مستعملي الطريق كلّ يوم..!!

2013-06-06

يتمنّى الحوادث لسيّارته..!!

أيّام جريدة الجديد الأسبوعيّ، وفي عمودي الذّي كان يحمل عنوان "كلمات بريئة" كتبتُ مرّة عن ظاهرة تأجير السّيارات والإضافات السّلبيّة التّي أتحفَنَا بها سماسرةُ هذا النّوع من التّجارة النّافعة لأصحابها، الضّارة بالطّرقات وأهلها من السّائقين الذّين يمشون على الأرض هَوْنًا بسيّاراتهم.. لكنّ الكلام الذّي قلته حينها صار بسيطا الآن أمام تطوّرات هذا العالم الغريب..!!

كتبتُ في ذلك العمود تحت عنوان (يتمنّى الحوادث لسيّارته).. وقلتُ: كنتُ في إحدى قرى الوادي النّائيّة ودار الحديث مع قريب لي عن الشّباب والعمل، فقلتُ إنّ بعضهم لا يعمل إلا ليوفّر مصاريفه الشّخصيّة، أو ليجمع مبلغ ثلاثة آلاف دينار فيؤجّر سيّارة يصول ويجول بها يوما وليلة.

قال قريبي: ذاك أمر هيّن.. إنّ من الشّباب عندنا من يدخل بيت أسرته فيجد مبلغا مخصّصا لمصاريف الأكل، وليس في البيت سواه، فيأخذه خلسة ويؤجّر به سيّارة، ثمّ يصدمها، ويأتي صاحبها، وتقف الأمّ والأب إلى جانب الابن خوفا عليه من تهديدات صاحب (عصابة) التّأجير، ولأنّ الأسرة لا تملك حتّى حطام الدّنيا، فتبيع البيت لتخلّص ابنها فتصبح دون مأوى بين عشيّة وضحاها..!!

محلاّت كراء السّيارات ظاهرة حضاريّة بمواصفاتها القانونيّة، فليس في قدرة الجميع شراء سيّارات، وليس في برنامج البعض ذلك ولو كان متوسّط الحال، وهكذا يؤجّر سيّارة يقضي بها مصالحه.

لكنّ ما نراه في ولاية الوادي هذه السّنوات يسير في مضمار آخر..!!

إنّها تجارة رابحة عند عدد من مؤجّري السّيّارات.. يُظهر أحدهم للشّاب المؤَجِّر وثائق تأمين مؤسّسة عاديّة لا تكاد تدفع شيئا عند وقوع الحادث، ويأخذ عليه العهود والمواثيق والبصمات وغيرها، وهكذا يكون سعيدا عندما يبلغه خبر الحادث الذّي تعرّضت له سيّارته المؤَجَّرة، لأنّه سيجبر ذلك الشّابّ على التّعويض، وبعد انتهاء الأمر يخرج من بين أوراقه وثيقة تأمين مع شركة (عاليّة الجودة) تؤمّن على ما يسمّى جميع المخاطر، ويستلم منها تعويضا ثانيا.. وهكذا بعد حادثين يسترجع ثمن السّيّارة الأصليّ فيصبح الآتي بعد ذلك فوائد صافيّة، وله أن يغنّي ويتمنّى الحوادث لزبائنه وسيّاراته صباح مساء..!!

أين الجهات الرّسميّة التّي يعنيها الأمر..؟؟ ومتى تتحفنا بقوانين وضوابط تجعل من شركات تأجير السّيارات إضافة حقيقيّة للمنطقة، لا عبئا وفوضى مروريّة ومغامرات شبابية...؟؟؟

لقد تساءلتُ عن الجهات الرّسمية، وأين تقف تحديدا من هذه التّجارة التّي تتفنّن في صناعة حوادث القتل والفوضى المروريّة..؟؟

والآن وبعد مرور وقت معتبر على كتابة ونشر ذلك الكلام في عمودي الصّحفيّ سالف الذّكر، هل تحرّكت الجهات الرسمية المهتمّة بالأمر لتضع حدّا لمهزلة كراء السّيّارات وطريقتها المقزّزة في التّعامل مع حياة النّاس وسلامتهم وأمنهم..؟؟

كنت أظنّ أنّ مسألة التّلاعب بالتّأمين المذكورة آنفا هي أقصى ما وصلت إليه عبقريات المتحايلين على القانون، حتّى سمعتُ قصّة أخرى نسفت السابق كلّه.

حدّثني أحد الأصدقاء عن صديق له ناداه والده ليلا وعندما وصل إلى البيت وجد الشّيخ في غاية الانزعاج والتوتّر، والسّبب أنّ الولد الأصغر استأجر سيّارة

وشرب خمرا وراح يعربد في الطّرقات حتى انقلبت به السّيارة، فأُعطبت ونجا هو بأعجوبة.

قصد الأخ بيت مؤجّر السّيّارات، وإذا بهذا (الكائن) يغضب في وجه زائره، ويستهجن منه هذا الاستعجال، لأنّ الأمر هيّن والصباح رباح، كما يقال، وأغلق الباب في وجهه..!!

يواصل محدّثي: لماذا ينزعج من تحطّم سيّارته، فهو سيطلب تعويضا من الشّاب المؤجّر ثم يطلب تعويضا آخر من شركة التّأمين، وأردف: وليست شركة واحدة.. إنّهم يؤمّنون السّيّارة في عدّة مؤسّسات أو شركات، ويطلبون التّعويض من كلّ واحدة على حدة..!!

وهكذا، إذا صحّت هذه الرّواية، فإنّ هذا المؤجّر سوف يختار لسيّاراته الشّباب المتهوّر، وقد لا نستغرب إذا ماطل أو رفض تأجير سيّاراته للعقلاء والكبار وأصحاب المصالح فعلا، فلا نفع من ورائهم ولا حوادث متوقّعة منهم تضاعف أرباحه من شركات التّأمين..!!

وأخيرا.. أتمنّى أن تكون الرّواية مغلوطة، أو مُبالغ فيها على الأقلّ، فلا أتصوّر أنّ تصل الأنانيّة والنّفعيّة إلى هذا القدر من التدنّي، حيث الاستهتار بأرواح النّاس وأمنهم وسلامتهم.

2013-06-13

المحور الخامس
في أمن النّاس وأمانهم

العربدة المروريّة وتخويف النّاس والتّعدّي على حقوقهم في الحياة الآمنة خارج بيوتهم، خاصّة تلاميذ الثّانويات وحتّى الجامعات، مسألة ينبغي أن تكون في صلب اهتمامات الإدارة والمجتمع، وأن تتمّ المعالجة من جميع الجوانب: الدّينيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والقانونيّة...

في هذا المحور حديث حول الشّباب المعاكس والمشاغب في الطّرقات وأمام الثّانويّات وحتّى المتوسّطات.. أين دور الأمن والشرطة وأين الجهات الرّسميّة..؟؟ الأمر لا يُطاق.....!!

وأكثر من ذلك: الشّباب المشاكس في الجامعة وحولها، مع سيّاراتهم وكلابهم.. والجامعة هي رمز الأمن والأمان.. إنّها حرم العلم وأهله..

من أسباب ظاهرة القلاقل الأمنيّة والأخلاقيّة هذا النّسيج العمراني الفوضويّ، وإن ظهر بشكل حديث.. فهو لا يراعي الحياة الاجتماعيّة الأصليّة لسكّان المنطقة وخصوصيّاتهم..

وعندما يتزايد عدد السّكان في الأحياء العتيقة ويتلاصق النّاس، ويخرج الشّباب للجلوس فليس في وسعهم المكوث في البيوت، تبدأ المشاكل وينشغل الأمن بها.. وجاء مشروع القضاء على البناء الهشّ ليزيد الطّين بلّة ويفاقم الضّغط السّكانيّ.. فالبيت الذّي كان يأوي عائلة واحدة سنوات الجبس تحوّل مع الاسمنت المسلّح إلى طوابق وعدد من العائلات.. وتزداد الكّثافة السّكانية وتظلّ المرافق الأساسيّة ومساحات التّرفيه، إن وجدت أصلا، على حالها..!!

لو كنتُ شرطيّا...!!

كنت أستمع إلى الإذاعة الجهويّة في اليوم الأخير للحملة الوطنيّة للتّوعية بالمخاطر المروريّة، وإذا بسيّارة نقل صغيرة تتجاوزني بجنون ونحن في طـريـق مزدوج جديد يقطع منطقة شبه خاليّة تماما من السّكـان.. لكنّ الطّلاب يستعملون هذا الطريق لأنّه الأقرب إلى الثّانوية.. واصلتُ السير، وفجـــأة انقطعتُ عن متابعة البرنامج الإذاعيّ لأنّ مشهدا سينمائيّا قد لاح أمامي..!!

قبل التطرّق لما حدث أعود إلى نوعية السّيارة، فهي من ذلك الشّكل الذّي غزانا في السّنوات الأخيرة، وشكّل تطوّرا في وسائل النّقل الصّغيرة ودفع الكثيرين إلى هجر العربات التّي تجرّها البغال والحمير إلى هذه المراكب الصّينيّة الخفيفة في حركتها والزّهيدة في سعرها نسبيا، وهكذا صار على أهل المدينة والمنطقة أن يتقبّلوا واقعا جديدا في الطّرقات والشّوارع، وهو ما يُسَمّى (الهَيْفَا والدَّيْفَا وسُكُون) وأسماء أخرى، بعد أن طبّعوا العلاقات مع (الأَتوس) التّي صارت عنوانا بارزا للرّعب والفوضى.

كان على متن السّيارة شابّان، وهي حمولتها القانونيّة من البشر، وكان الوقت بعد منتصف النّهار بربع ساعة تقريبا، حيث يتابع الطّلاب والطالبات المسير إلى بيوتهم.. وفجأة راحت السّيارة تقترب بسرعة مخيفة من مجموعات الطّالبات فتدفعهنّ إلى الجري، وليس الأمر بهذا القدر فقط حيث يبادر الشّباب الثّاني، الجالس جنب السّائق، إلى إخراج يده محاولا كل مرّة الإمساك بإحدى الطّالبات.

لاحقتُ السّيارة محاولا كتابة رقمها حتّى أتمكّن من تسجيل بلاغ ضدّها لدى قسم الشّرطة، وغيّرتُ مساري مع مسارها، مع أنّني في طريقي إلى البيت لتوصيل أولادي..

وفي طرقات متعرّجة وضيّقة تاهت السّيارة، فعدتُ أجرّ أذيال الخيبة والألم معا..!!!

قبل هذه الحادثة بساعتين تقريبا كنت في طريقي إلى السّوق، واستمع أيضا إلى الإذاعة المحليّة التّي كيّفت جميع برامجها مع حملة التّوعيّة المروريّة..

كان الطّريق مزدوجا ومع ذلك قابلتني سيّارة تسير عكس الاتّجاه ويشير إليّ سائقها الشّاب لكي أفسح له الطّريق.. تعمّدتُ تجاهله والسّير في طريقي، وهو حقّي الشّرعيّ والقانونيّ والعرفيّ، ولمّا تقابلنا تقريبا أزحتُ سيّارتي وأشرت إليه محتجّا على هذا السّلوك المتخلّف، فما كان منه إلا أن اتّهمني في بصري عبر إشارة من يده..

والله لقد انتبهتُ ورأيتك يا صاحب الجلالة، لكنّني أحتجّ على هذا التّصرّف الذّي يستحي منه إنسان العصر الحجريّ..!!

الغريب أنّ الطّريق يتوفّر على منافذ كثيرة لتغيّير الاتّجاه لكنّ البعض يستسهل المخالفة ويبخل على نفسه وسلامته، والذّوق العامّ، بأمتار قليلة فيسير في الجهة المخالفة، وهو الأمر الذّي وجدته أيضا في سيّارة أخرى بعد ذلك، وبعد عشرات الأمتار فقط، وكان الكيل قد طفح فغضبتُ عبر مزمار السّيّارة وأشرتُ إلى السّائق بيدي أنّ هذا عيب..!!

والمفارقة أنّ الشّاب الأوّل يبدو محترما، أمّا السّيّارة الثّانيّة فعلى متنها رجلان كهلان يبدو عليهما الوقار..!!

لكن.. قاتل الله فيروس الغفلة والتّخلّف..

طبعا لو أُتيحت لنا الفرصة للحديث مع أمثال هؤلاء المتخلّفين لنطقوا بتلك الكلمة الممجوجة السّخيفة، ومعها ابتسامة بليدة باردة: نورمال (عادي).

وعودة إلى قصة الشّابّين والسّيّارة.. فقد شعرتُ بالحسرة لعدم تمكّني من فعل أيّ شيء، ومن هناك تمنّيتُ لأول مرّة في حياتي لو كنت شرطيًّا...!!

نعم لأوّل مرّة...

لأنّ أهدافي وتطلّعاتي كانت ثقافيّة علميّة منذ الطّفولة وهكذا لم أفكّر في مسار البدلة والقبّعة الزّرقاء إطلاقا..

تمنّيتُ لو كنت شرطيا من ذلك النّوع المتخفّي فأُلَاحِق السّيّارة وأخاطب زملائي عبر الهاتف أو جهاز اللاّسلكيّ وأخبرهم عن رقم ومواصفات تلك السّيّارة الآثمة، أو أوقفُها وأزجر الشابّين وقد أُشْهِر مسدّسي لتخويفهم إذا اقتضى الأمر.. ولا أخشى في ذلك إلا الله.

ماذا لو صارت قوّات الأمن تطارد المخالفين بقوّة وحزم، لا تخشى مسؤولا فوقيًّا ولا مكالمة من فلان أو علاّن مهما علا شأنه..؟؟؟

ماذا لو شدّدنا قبضة الأمن على المجرمين والخارجين على القانون...؟؟

وعبر معادلة لطيفة تجمع بين حريّة الأفراد وكرامتهم والصّرامة في إرساء سلطة القانون.

2012-10-25

أين الشّرطة..؟؟

كان مساري في ذلك اليوم حول غربيّ المدينة وشماليّها، وفضّلتُ كالعادة الطّرق الالتفافيّة البعيدة هروبا من عالم الممهّلات المرعب.. صادفتُ عددا كبيرا من رجال الأمن وسيّاراتهم، وعلى مدى عدد معتبر من الكيلومترات.. ودفنتُ فضولي فلم أسأل عن السّبب وراء هذا الانتشار الكبير لأصحاب القبّعات الزّرقاء، وأرجعتُ السّبب إلى مسؤول مهمّ حلّ بالمدينة.

حلّت البركات علينا.. عام خير ومشاريع وسكنات وأراضي وحملات نظافة إن شاء الله.. وإن كان جزء من النّظافة يتحقق تلقائيا بمجرّد قدوم الوزير أو المسؤول السّامي، لأنّ الجهات المحليّة تسارع إلى تزيين الطّرقات ورفع الأتربة منها ورشّها بالماء ليزول منها الغبار المزمن.. كما تُخفي أيّ مظاهر عشوائيّة للقمامة أو مخلّفات البناء القريبة من مسار موكب الضّيف الزّائر، وعلى العموم تظهر الهمّة والنّشاط على جميع من يعنيهم الأمر من المسؤولين المحليّين.

النّفس الأمّارة بالسّوء تذهب مذاهب شتّى في مثل هذه الحالات وتتساءل عن المواطن العاديّ، وإن كان من حقّه التّمتّع بطرقات نظيفة طوال العام وغيرها من الخدمات العامّة..؟؟

لكن.. دعونا نحسن الظنّ بالجميع ونعتبر ما يحدث من تحضيرات غير عاديّة لزيارات المسؤولين السّامين لونا من الضّيافة والكرم وهو من شيم الجزائريّين، وكلّ ولاية أو جهة تتحدّث عن نفسها كثيرا في هذا الشّأن، وفي تراثها الشّفويّ والمكتوب ما يدلّ على أنّها أصل الكرم والسّخاء..

ما المشكلة إذا أكرمنا الوزير ببعض الماء على الطّريق وبآلة جرف تزيح أيّ مظاهر مؤذيّة أو تراب طغى بفعل الرياح على حوافّ الطريق..؟؟ هذا نوع من التّرحيب والإكرام لا أكثر ولا أقلّ..

عدتُ أدراجي على الطّريق نفسها، وقابلتُ عددا هائلا من رجال الشّرطة بلباسهم الأزرق الزّاهي، وكنت خلال ذلك مشغولا بالتّفكير في أكثر من أمر، ونسيتُ تشغيل المذياع على عادتي، لأنّ ركوب السّيارة فرصة مناسبة لسماع برامج الإذاعة المحليّة، وسط طغيان الفضائيّات على أوقاتنا في البيوت، حيث الصّورة والصوت معا.

أدرتُ مفتاح الرّاديو لأصادف كلاما غاضبا.. لم أعرف اسم وصفة صاحبه لأنّ التّعريف به قد فاتني.. هل هو مواطن أو مسؤول محلّي أو أحد أولياء التّلاميذ.. المهمّ أنّه كان يتحدّث عن ثانوية غمّرة (بلديّة قمار، ولاية الوادي).. وكيف بُنيت في مكان بعيد عن العمران نسبيا.. والسّبب معروف ومبرّر لشحّ الأراضي المخصّصة لمثل هذه المشاريع في منطقة زراعيّة مثل غمّرة..

لكنّ المشكلة أنّ تلك الثّانوية ما زالت تعاني إلى الآن من عدّة نقائص بينها الهاتف.. وأخطرها وأكثرها إيلاما للأولياء ذلك العدد الكبير من الشّباب المعاكس الذّي يتجمّع عند خروج ودخول التّلاميذ والتّلميذات.. بعض المعاكسين راجلون والبعض الآخر على درّاجات ناريّة وصنف آخر يقود سيّارات..!!

الرّجل المتحدّث حذّر من هذه الظّاهرة ثم دعا إلى حلّها، لكن كيف..؟؟ هل طلب من السّلطات المعنيّة تخصيص سيّارة شرطة تجوب الطّرق القريبة من

الثّانوية وتردع المعاكسين..؟؟ لم يفعل ذلك وكأنّنا في دولة تقع في مجاهل أفريقيا حيث تسود شريعة الغاب والأدغال حتى الآن.. لقد دعا المتحدّث الأولياء إلى اصطحاب بناتهم إلى الثّانوية لحمايتهن من الشّباب المعاكس..!!

الرّجل لم يكمل ما في نفسه.. لكنّه لو أكمل فإنّ مسار حديثه واضح وهو الشّجار والعراك أمام الثّانوية والطّرق المؤدّية إليها..!!

أي التّعامل مع المعاكسين والاشتباك معهم بأكثر من وسيلة حتّى نردعهم.. وبعبارة أخرى.. خذ حقّك بيدك..!!

هل يئس هذا المتحدّث من سلطة القانون، وهل خالط نفسه القنوط من ذلك العدد الكبير من الشّرطة، كما هي الحال التّي رأيتهم عليها عند زيارة الوزير.. وإمكانية حماية بنات ثانويّة غمّرة المعزولة.. هل عجز عن القول: أين رجال الشرطة..؟؟؟

الصّواب أن يُوجّه الكلام مباشرة إلى من يعنيهم الأمر.. أي المطالبة الصّريحة بتوفير الأمن لأنّنا في دولة محترمة.. ولأنّ من واجب المسؤولين المعنيّين النزول من أبراجهم العاليّة ومعاينة ما يحدث من عربدة أمام الثّانويّات، وغيرها.. مع أنّ الأمر لا يزعجهم بشكل مباشر لأنّ بنات أكثرهم لا يعرفن الطّريق.. فالسّائق يتكفّل بنقلهنّ من باب البيت إلى باب الثّانوية.

2013-02-14

كاراتيه في جامعة الوادي

قاعات فسيحة لممارسة الكاراتيه وغيرها من رياضات الدّفاع عن النّفــس.. وعقود طويلة الأمد مع مدرّبات من اليابان والصّين تتكفّل الحكومة برواتبهنّ، ولو من احتياطات النّقد التّي قاربت مائتي مليار دولار.. أمّا عـدد سـاعـات الدّراسة الأسبوعيّة في جامعة الـوادي فتتقلّص إلى النّصف لأنّ الطـالبـات سيقضين النّصف البـاقي من الوقت في التّدريب الرياضيّ..!!

هذا ما اقترحُه على إدارة الجامعة ووزارة التّعليم العالي والمسؤولين المعنيين بملف الجامعات عموما، والسّبب المقنع وراء هذا الاقتراح هو حجم التّحرّشات والاعتداءات اللّفظيّة، وحتّى الجسديّة، التّي تتعرّض لها طالبات جامعات الوادي في محيط الحرم الجامعيّ المترامي الأطراف، حيث المسافة الطّويلة بين المطاعم وقاعات الدّراسة من جهة، والسّاحات الفسيحة المؤديّة إلى مكان تجمّع حافلات نقل الطّلبة، إضافة إلى إقامة الطّالبات التي تواجه الخلاء من عدّة جهات..!!

عدد الطّالبات كبير جدا ولا مجال لمقارنته بعدد الطّلاب خاصة في كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بالمبنى الرّئيسي للجامعة بالشطّ، وفي المقابل يتزايد عدد الشّباب المشاكس والمعاكس والفارغ إلاّ من اللّهو والدّوران حول الجامعة في حركة يوميّة تبدأ من الصّباح وتنتهي عند خروج آخر حافلات نقل الطّلبة إلى نواحي مدينة الوادي..!!

في هذا المناخ الذّي يفتقر إلى سيّارة شرطة واحدة تجوب الطّرقات المحيطة بالجامعة، يمكن للمراقب معاينة معاكسات حيّة، على الهواء مباشرة، دون خوف أو حياء من أحد، ومشاهدة سيّارات تجوب المكان وتتفنّن في مضايقة الطّالبات

بالألفاظ والإشارات، فضلا عن أصحاب الدّراجات النّاريّة الذّين يستعرضون مهاراتهم في القيادة والسّرعة ويتنافسون، على ما يبدو، في عدد المرّات التّي يدورون فيها حول الحافلات والطّالبات..!!

وأكثر من ذلك.. وصل الأمر ببعض الشّباب إلى إحضار كلابهم (الأليفة) في رحلاتهم التّرفيهيّة حول الجامعة.. فالمكان فسيح وهواؤه مناسب لهذه الحيوانات لتشعر أكثر بالنّشوة والسّرور.. ما العيب في ذلك..؟؟ أليس لهذه الحيوانات حقوقا على أصحابها، وعلى طلبة الجامعة أن يتحمّلوا هؤلاء الشّباب وكلابهم على صعيد واحد..!! ويا للكرم والذّوق الرّفيع لو أنّنا نصبنا لوحة كبيرة ترحّب بهؤلاء وكلابهم: أهلا وسهلا بك وبمن معك من الكلاب.. وأيّ حيوانات أخرى..!!!

الطّالبات يتعرّضن للمضايقة اليوميّة، ولا أريد الحديث عمّا هو أكثر من ذلك ممّا سمعته من أفواه الطّلبة، و(لا حياة لمن تنادي).. وكأنّ التّعرّض لبناتنا وأخواتنا لم يعد مقلقا ونحن في بلد يقدّس الغيرة على الأعراض، ويعتبرها مقياسا للرّجولة.. ومن هنا أعود، بمرارة، إلى اقتراح تدريب الطّالبات على الرّياضات القتاليّة ليدافعن عن أنفسهنّ حتّى لا يزعجن المسؤولين الكرام بمطالب الحماية وتوفير الأمان في محيط الجامعة الخارجيّ، وحتّى الدّاخليّ حيث يشتكي الطّلبة من دخول الغرباء..

الوضع زاد على حدّه وتراكمت الآلام في نفوس الطّلبة والطّالبات، وحدثت مشاجرات واعتداءات عديدة.. وكالعادة علينا أن ننتظر الأسوأ الذّي يصلح

عناوين ومانشيتات عريضة على صفحات الجرائد الوطنيّة، لكي نتحرّك ونضع حدّا لهذه الفوضى الأمنيّة والأخلاقيّة..!!

بادر الطّلبة أخيرا، وحوّلت مبادرتُهم مدخل الجامعة إلى ساحة للعراك بين أكثر من فصيل طلاّبي، وليست المساحة كافية للدّخول في تفاصيل ما حدث وشرعيّته وقانونيّته من عدمها.. لكنّني أثمّن إقدام الطّلبة على إرسال قائمة مطالبهم (الأمنيّة) إلى جميع الجهات المسؤولة عن الجامعة من بعيد أو قريب.

ومطالب الطّلبة، وإن تعدّدت، لا تعدو تجسيد آلية لضمان الأمن والأمان في محيط الجامعة الدّاخليّ والخارجيّ، وليس أسهل وأسرع من تنصيب بوّابات أمنيّة في محيط الجامعة تراقب الدّخول والخروج وتوقف، بأدب واحترام، كلّ من ترتاب فيه من شباب اللّهو والتّرف والفراغ، وترجعهم من حيث أتوا أو تستدعي لهم عناصر الأمن.

العمليّة لن تكلّف الكثير من المال والجهد، وما هي إلا أشهر معدودة حتّى تشيع بين مجموعات الشّباب اللاّهي أخبارُ صرامة الأمن، وتتغيّر النّظرة نحو الجامعة من مكان آمن للمعاكسين إلى حرم علميّ حقيقيّ لا يدخله إلا أهل العلم والجدّ من الطّلبة وسواهم..

دخولٌ آمن بكلّ ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

2013-03-14

مشروع الهشّ.. إلى أين..؟؟

عدد من الشّباب السّكارى خرجوا كعادتهم قبل منتصف اللّيل بساعة أو ساعتين واحتلّوا مكانا قرب الشّارع العامّ في حيّ شعبيّ مكتظّ بالمساكن والسّكان.. منظر لم يعد غريبا هذه السّنوات في مدينة الوادي وأحيائها القديمة.. لكن.. في هذه المرّة رفع الشّباب أصواتهم بالسبّ والكلام الفاحش، ونفذ صبر صاحب بيت قريب فخرج إليهم معاتبا وناصحا.

الرّجل خرج مع ولده الشّاب، وكانا يهدفان إلى إبعاد هؤلاء الشّباب لأنّ الكلام البذيء وصل إلى داخل البيت حيث الأسرة كاملة من البنت إلى الأمّ والجدّة والأب والأبناء الصّغار..!!

خرج الأب والابن بأيديهما الفارغة فلم يكونا يتصوّران أنّ في الأمر أكثر من كلمات ويتحرّك الشّباب إلى وجهة أخرى، خاصّة أنّ هؤلاء السّكارى من أبناء الحيّ، ومهما كانت درجة السُّكر سيظل في العقل بقيّة من ذاكرة تعرف للجار حقّه.

الأمر تطوّر منذ الكلمات الأولى، حيث بادر بعض الشّباب السّكارى إلى الردّ بخشونة وأشهروا سكاكينهم، وماهي إلا دقائق حتى انطلقت شرارة معركة غير متكافئة بين الطّرفين، وصمد الأب والابن لبعض الوقت ثمّ سقطا.. الأب مغشيًّا عليه من وقع الصّدمة، والابن جرّاء ضربة سكّين.

الحادثة شهدها أحد أحياء الوادي العتيقة قبل أيّام، وتتكرّر من حين لآخر خاصّة في أيّام الصّيف حيث تلفظ البيوتُ كثيرا من أصحابها نحو الشّوارع..!!

لكنّ الجديد أنّ هذا الحيّ يعرف منذ مدّة حظرا للتّجوال بعد العاشرة ليلا، خاصّة للعائلات.. فلا أحد يغامر بالخروج حتّى لا يتعرّض لما يؤذيه في بدنه أو سمعه، لأنّ عدد السّكارى في تزايد مستمرّ، بعد أن تحوّل النّشاط من السرّية إلى العلن..!!

لا أريد الحديث هنا عن السّبب وراء سهولة وصول الخمر إلى أيادي الشّباب.. ولا كيف سمحت السّلطات بالبيع العشوائيّ، بعد المنع الرّسميّ..؟؟

ولا أريد الخوض أكثر من ذلك والتّساؤل عن سبب محاربتنا للمخدّرات والتّهاون مع الخمور..؟؟

ولا أريد أن أعرف إن كان المسؤولون يشاهدون أكوام القوارير الخضراء على مشارف الأحياء وفي طريق النّاس.. والأخطر قرب المدارس حيث المسالك التّي يرتادها التّلاميذ الصّغار..!!

لا أريد كلّ ذلك مع أهمّيته، لأنّني أرغب في التّركيز على زاوية أخرى تتعلّق بهذه الأحياء القديمة في مدينة الوادي، وما يجري الآن من إعادة بنائها باسم ذلك المشروع الضّخم الذّي يحمل مسمّى (القضاء على البناء الهشّ)..

إنّها أحياء صُمّمت بشكل بسيط قبل عشرات السّنين، وكان عدّد السّكان حينها محدودا مقارنة بالانفجار السّكّاني الذّي نشهده الآن، أما عدد السّيارات فلم يكن يذكر في تلك السّنوات الغابرة..!!

وهكذا نلاحظ أنّ أغلب الشّوارع ضيّقة والبيوت متلاصقة.. ومرّت السّنون وتضاعفت الأُسر وكثرت السّيّارات، وظلّت تلك الأحياء على حالها..!!

ولأنّ المدينة تشدّ النّاس إليها لأكثر من سبب وسبب، ولأنّ الجهات المشرفة على التّخطيط العمرانيّ لم تفكّر في مدينة جديدة وتغري النّاس بالخروج إليها، فقد تحوّلت أحياء الوادي القديمة إلى مناطق عالية الكّثافة السّكانية، ربّما تضاهي قطاع غزّة الذّي يُعد من أكثر مناطق العالم كّثافة..!!

سمعتُ أن السّلطات المختصّة، وهي تتابع إعانات الهدم والبناء للبيوت الهشّة، تبادر إلى شراء بعض البيوت أو تعويض أصحابها حتّى توفّر مساحات وفضاءات وأماكن فارغة.. لكنّي لم أر شيئا حتى الآن، أو أن ما تحقق بسيط للغاية؛ فالمتابع لمستجدّات الأحياء يعاين هدما مستمرا وبعده عمليّات حفر وبناء.

إنّ الأحياء العتيقة في حاجة إلى ملاعب ونوادي ودور للشّباب ومساحات خضراء حتّى يتنفّس النّاس الصّعداء وتتناقص نسبة الاحتقان والنّزاعات والجرائم..

أمّا الصيغة الحالية لمشروع القضاء على البناء الهشّ فهي إعادة إنتاج للقديم، وليتهم حافظوا على مادة الجبس في بناء الجدران على الأقل، لأنّها تتناسب مع الجوّ الحارّ في فصل الصّيف..

أتمنّى من كلّ قلبي أن يكون بين صنّاع القرار في ولاية الوادي من يفكّر في صياغة المجتمع من جديد، أكثر من أكياس الإسمنت وقضبان الحديد وأكوام الرّمل..!!

2013-05-16

خاتمة

في البدء كان الكلام عن القِيم... والقيم هي أفكار..

وفي الأخير كان الكلام عن أمن المجتمع.. وحياة النّاس.. فالأمن هو أساس الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة..

والمطلوب دائما وأبدا: دعم وتشجيع القِيم والدعوة إليها بشتّى الأساليب والوسائل..

وعندما ندعم القِيم الفاضلة سوف تزدهر الحياة الكريمة وتظهر ألوانها الزّاهية للجميع..

عندما تزهر القيم النّبيلة والإيجابيّة في الرّؤوس سوف تتحوّل إلى ثمار يانعة نراها في تفاصيل حياة المجتمع...

....

القارئ الكريم.. القارئة الكريمة..

رسالة نتواصى بها جميعا...

التّفاؤل وغرس الأفكار الطيّبة النّافعة + إيقاد الشموع في طريق الآخرين + تعليم النّاس الخير...

والنّتيجة: بصمة نتركها وراءنا.. فالجميع راحلون...

....

اترك أثرا.. فالأثر يدلّ على المسير...

الفهرس

الصفحة	الموضوع
04	الإهداء
05	المقدّمة
11	**المحور الأوّل: في عالم القِيم**
13	خواطر في حضرة مقصّ الحلاّق
17	رمضان.. ولحم الحروف
21	حملة النّظافة.. والقِيَم
25	الجديد.. وحريّة المعلومات
29	طلب العلم من المهد إلى اللّحد
33	الأطبّاء جزء منا
37	إضرابات... أم حماقة وتخلّف
41	مَرْبط الفرس
45	**المحور الثّاني: زفرات في عالم الإدارة والفساد**
47	أرضٌ لكلّ مواطن

بين دُبَيْ والوادي	51
أمّ المعارك	55
اليابان.. ما أحوجنا إلى زيارتها	59
ثانويّة الرّقيبة.. الأنموذج	63
العودة إلى الغيطان	67
الوالي.. والقطار	71
المحور الثّالث: شجون في السّياسة ودنيا الانتخابات	75
كفاية	77
بين التّشريعيّة والمحلّيّة	81
المحليّات.. والخلطة السّحريّة	85
هل تسقط أوراق التُّوت	89
محلّياتنا والانتخابات الأمريكيّة	93
موسوعة الطّرائف الانتخابيّة	97
المحور الرّابع: في عجائب السّيّارات والطّرقات	101
الهجرة نحو المواصلات العامّة	103

مُتْ وحدك إنْ شئت	107
ضاعِفُوا المُمَهِّلاَت	111
قسيمة السّيارات.. والدّرّاجات	115
الكَرْيَاتُو.. الأنموذج المقزّز	119
يتمنّى الحوادث لسيّارته	123
المحور الخامس: في أمن النّاس وأمانهم	127
لو كنتُ شرطيّا	129
أين الشّرطة	133
كاراتيه في جامعة الوادي	137
مشروع الهشّ.. إلى أين	141
خاتمة	145

- **صدر للمؤلف:**

- ذكريات ومواقف
- دندنات ديمقراطية لغدٍ مشرق
- دندنات في الإحساس والتّفاؤل والتّغيير
- الفرعونيّة.. تجلّيّات معاصرة

- **في انتظار الطبع:**

- دندنات ثوريّة
- قضايا دوليّة
- قضايا عربيّة
- قضايا وطنيّة

المشيُ بين الألغام هو المشهد الذّي يصدق على الكتابة في جريدة مثل (الجديد اليوميّ).. أوّل يوميّة تصدر من الجنوب الجزائريّ وتعتمد على الإشهار العموميّ بالدّرجة الأولى... ورغم ذلك أعتقد أنّني عبّرت عن قناعاتي، وعلى رأسها الموقف المبدئيّ الرّافض للفساد، وهو العنوان الأبرز والأقوى في حَراك 22 فبراير 2019...

هذه المقالات هي أفكار وآراء وآمال مواطن من أهل هذه المنطقة الطّيّبة.. وادي سُوف وما جاورها... هي نظرته لما حوله، ومن ثمّ التّفاعل وحتّى الانفعال.. ومشاركة القرّاء في كلّ ذلك..

EL DJADID
الجديد اليومي

سامي
للطباعة والنشر والتوزيع

ISBN:978-9931-798-09-5
9 789931 798095

تصميم